

AL-WAIE

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَا يَنْبَغُ لِلدِّينِ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَالرَّسُولُ إِذَا قَامَ فَلْيَا بِحَبِيبِكُمْ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الوعد

جامعة - فكرية - ثقافية

السنة الأولى - العدد التاسع - جمادى الآخرة ١٤٠٨ هـ - الموافق شباط ١٩٨٨ م

ما يجوز أخذه وما لا يجوز

بين الحضارة والمدنية

نصر الله للمسلمين والمؤمنين

الدعوة إلى اللهجات العامية أو اللغات الأخرى

الغز والفكري ضد اللغة العربية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ
وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ

صلى الله عليه



جامعة - فكية - ثقافية

تصدر مجلة كل شهر هجري
عز تله من النسيب الجامعي
في لسان

في هذا العدد

- ٢ □ كلمة المحرر: الخلافة أو الإمامة
- كلمة «الوعي»:
- ٤ □ الإستغلال بالسياسة فرض كالجهاد
ردود ومناقشات
- الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم
والأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي
- ٦ □ فكر إسلامي
- ٨ □ نصر الله للمسلمين والمؤمنين
- ١١ □ بين الحضارة والمدنية
□ في مواجهة الغزو الفكري
- أسس الفتوى بدخول القوانين الغربية إلى
الدولة العثمانية
- ١٤ □ أخبار المسلمين في العالم
- ١٨ □ نص البيان الناصبي لـ «حركة الإنجاء الإسلامي»
في تونس
- ٢٠ □ في مواجهة الغزو الفكري
- ٢٣ □ الغزو الفكري ضد اللغة العربية
□ كتاب الشهر
- ٢٧ □ تفسير سورة النور
- ٢٨ □ سؤال وجواب
- مواقف تاريخية
- ٣٠ □ رسالة إلى العالم
- ٣٢ □ مع القرآن الكريم
- بريد «الوعي»:
- ٢٢ □ حديقة «الوعي»
- ٢٤ □

علاوة على «الوعي»

لبنان:

- جامعة بيروت العربية -
ص ب ١١٥٠٢٠ - عتبة بريد
رقم ٢١١
- كلية بيروت الجامعية -
ص ب ٥٠٥٣/٠٨٩ - ١٣
- الجامعة الأميركية في
بيروت - ص ب
٠٢٢٤١/٠٢٣٦ - ١١

إلى السادة الكُتّاب

- يجوز إعادة نشر
المواضيع التي تظهر في
«الوعي» دون إذن مسبق على
أن تذكر المصدر
- لا تغفل «الوعي» إلا
المواضيع التي لم يمسق
نشرها أو على الكُتّاب ذكر
المصدر.

- لـ «الوعي» حق
التصرف بالمواضيع المرسله.
- نسأل جميع الأسات
الفرنية وتضريح الأحاديث
النبوية الواردة في المقالات

تتم العدد

امريكا: دولار أمريكي
استراليا: ١.٥ دولار استرالي

لبنان: ٢٠ ل.ل.
السويد: ٥ كورون سويدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخلافة أو الإمامة

أخي القاري،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، ثم سكت. (رواه أحمد والبخاري والطبراني).

وروي أبو هريرة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر...» (رواه مسلم).

وروي عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا بويع لخليفةين فاقتلوا الآخر منهما».

فالخلافة هي نظام الحكم في الإسلام: وحي من الله، وشرعه الذي أوجاه لنيته عليه الصلاة والسلام. والخليفة وحده هو الحاكم الشرعي الذي يدين له المسلمون جميعاً في الدنيا بالطاعة.

أما في أيامنا الحاضرة، فقد أقصيت هذه اللفظة عن التداول، فمنذ زوال الخلافة بسقوط آخر خليفة عثماني عام 1924، والكل يحرص في جميع البلاد الإسلامية على الابتعاد عن هذه اللفظة ومدلولها. وقد أصبحت اليوم هذه اللفظة ترمز إلى منحى بعيد فيما يسميه الغربيون «التطرف والراديكالية».

وحتى العاملون للإسلام، أصبحوا يتجاوزون هذه اللفظة مع أنها تعتبر عن نظام الحكم في الإسلام ومع أن النصوص الشرعية إنما سمت الحاكم الشرعي: خليفة. فلماذا هذا التجاوز... ولماذا هذا الحياء؟ □

رئيس التحرير



الإشغال بالسياسة نوراً كالضياء

المسلمون في مكة وانباء الدول

قال الله تعالى: ﴿الْم، غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ، وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، لَقَدْ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال: بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم الجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم. فكيف غلب الجوس الروم وهم أهل كتاب؟ فاستغلبكم كما غلب فارس الروم. فأنزل الله تعالى: ﴿الْم، غَلِبَتِ الرُّومُ﴾ الآية.

ويروي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه عند نزول هذه الآية راهن المشركين على أن الروم سيغلبون، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فأنقذه على هذا، وطلب منه أن يمدد الأجل، وأنه شريك في الزهان، (وكان ذلك قبل أن ينزل الأمر بتصريم الزهان).

فهذا يدل على أن المسلمين في مكة، حتى قيل إقامة الدولة الإسلامية، كانوا يجادلون الكفار في أنباء العلاقات الدولية، وأخبار الدول، وخصوصاً الدولتين العظيمتين: فارس والروم. والعلم بحال دول العصر وما بينها من علاقات اهتمت به المسلمون واشتغلوا فيه، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم، بل قد بلغ من اهتمامهم بهذا الأمر أنهم كانوا يجادلون المشركين ويناقشونهم فيه. وراهن أبي بكر رضي الله عنه يدل على مدى اهتمامهم وهم في مكة وقبل إقامة الدولة الإسلامية بالأمور الدولية والعلاقات بين الدول.

حمل الدعوة الى العالم

على أن الله تعالى أمر المسلمين بتبليغ دعوته، وإيصالها الى العالم. قال تعالى: ﴿كَانَتْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ،

تأمرهم بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أن الدولة الإسلامية إنما سياستها الخارجية هي حمل الدعوة الى الإسلام.

والأمة التي تحمل الدعوة الإسلامية الى العالم لا يتسنى لها ذلك إلا إذا كانت عارفة بسياسة العالم، مدركة للواقع الدولي والقوى التي تسيره، ولا يتيسر حمل الدعوة إلى أمة معينة أو إلى شعب معين إذا لم تكن الأمة الإسلامية عارفة بسياسة حكومة الدولة التي تحكم هذا الشعب. ولذلك كانت معرفة سياسة العالم بتشكيل عام، وسياسة كل دولة تحمل دعوة الإسلام إليه فرض كفاية على المسلمين، وكذلك معرفة سياسة الدول التي يرد كيدها عن المسلمين فرض كفاية على المسلمين أيضاً.

فحمل الدعوة الإسلامية فرض، ودفع كيد الأعداء عن الأمة كذلك فرض. وهذا العرضان لا يمكن الوصول إليهما إلا بمعرفة الواقع الدولي، وبمعرفة السواتح الإقليمية للدولة المقصودة، وبواقعها الداخلي. إذ كيف يمكن التنازع على الرأي العام فيها، وإيجاد أثر الإسلام في تلك الدولة، أو إشغال أو ضم هذه الدولة من تديد المسلمين، كيف يتأتى ذلك دون إلمام كامل بأحوال تلك الدولة السياسية.

وبما أن القاعدة الشرعية «ما لا يحم الواجب إلا به فهو واجب»، فإن الإشتغال بالسياسة الدولية فرض على المسلمين لحمل الدعوة ولرد كيد الكفار.

أجدر الناس بالسياسة الدولية

فعلى الأمة الإسلامية الإتصال بالعالم اتصالاً واعياً مدركاً لمشاكله، عارفاً بدوافع دوله وشعوبه، متتبعاً الأعمال السياسية التي تجري فيه، ملاحظاً الخطط السياسية للدول في أساليب تنفيذها وأهدافها القريبة والبعيدة، وفي كيفية علاقة بعضها ببعض، وفي المناورات السياسية التي تقوم بها هذه الدول.

فإذا كانت الأمم الاستعمارية نشغول بالسياسة الدولية، وتدرك الواقع الدولي وتؤثر فيه، فمن الأمة الإسلامية أجدر بالإشتغال بالسياسة الدولية، والتأثير

على المسلمين الاتقياء
العاملين للإسلام العمل
بالسياسة ليكونوا قادة

الاشتغال بالسياسة
الدولة فرض على الكفاية،
وبدونها لا يتأتى حمل
الدعوة ولا رد كيد الكفار.

المسلمين العامة، والاهتمام بحالة المسلمين من حيث إدارة الحكم والسلطان لهم وهذا امر مرضه الله عليهم، وحزم عليهم تركه.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم». وأخرج ابن ماجة عن أبي أمامة قال: عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند الجمره الأولى فقال: يا رسول الله، أي الجهاد أفضل، فسكت عنه، فلما رمى الجمره الثانية سألته فسكت عنه، فلما رمى جمره العقبة ووضع رجله في المفرز ليركب قال: «أين السفل»، قال: أنا يا رسول الله، قال: كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر». وفي رواية أبي داود عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ: «أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند سلطان جائر، أو أمير جائر».

فقد بلغ من حدّ الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على الاهتمام بأمر المسلمين أنه اعتبر من لم يهتم به كأن ليس منهم، وقد جعل كلمة الحق لدى الحاكم الجائر أفضل الجهاد. وكلمة الحق هذه تعني الاشتغال بأمر المسلمين العامة والاهتمام بشؤونهم. ولذلك جاء في الحديث الشريف: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، عاملاً بغير الله بالإثم والعدوان ولم يغير عليه بقول أو فعل كان على الله أن يدخله مدخله». والتغيير عليه بقول أو فعل هو الاشتغال بالسياسة المحلية. ومنه يتبين فرضية الاشتغال بالسياسة المحلية

ومن ذلك كله يتبين أن السياسة فرض كفاية على المسلمين. سواء السياسة الدولية أو السياسة المحلية، لأن السياسة هي رعاية شؤون الأمة داخلياً وخارجياً، فيجب على المسلمين ولا سيما منهم الاتقياء العاملين للإسلام والمخلصون له أن يشتغلوا بالسياسة الدولية والمحلية، فيكونوا قادة لهذه الأمة وأهل حل وعقد فيها. وبدون ذلك لا يمكن رد كيد الكفار المستعمرين، ولا يتأتى حمل الدعوة إلى العالم ☐

فيها. حتى تسترجع هيبتها ومكانتها بين الأمم، ولكي تشر الدعوة إلى الإسلام في أرجاء العالم. وهذا يتطلب أن يشتغل المسلم بالسياسة، فيهتم بالواقع الدولي، ويلتزم بسياسة الدول المؤثرة، ويهي على مناوراتها وخطتها السياسية. وعندما تقوم الدولة الإسلامية، فإن كيد هذه الدول لا يمكن أن يصيب الأمة لوعيتها، بل الأمة تفرض الإسلام في الساحة الدولية.

المسلم كئيب فطن، وليس ساذجاً أو «درويشاً». ولقد انتشر بين المسلمين رأي يقول بعدم التعاطي بالسياسة مطلقاً، وعدم الاهتمام بها، وهذا لا يليق بمسلم فضلاً عن أنه رأي مخالف للشروع الذي يوجب على المسلم عكس ذلك. وهذا يؤدي إلى أن نتفك الاشتغال بالسياسة للكفار الذين يتكلمون لنا وللفقراء من الشعب، ويطلق أيديهم في العالم.

فرض على الكفاية

إن الاشتغال بالسياسة الدولية، وإدراك حقيقة الموقف في العالم الإسلامي على ضوء فهم الواقع الدولي فرض كفاية على المسلمين، ليعتني لهم أن يتبينوا أسلوب العمل لإقامة دولتهم وسط هذا الواقع الدولي الصاحب، وليتمكنوا من حمل دعوتهم إلى العالم. ولذلك كان من فروض الكفاية كذلك على المسلمين معرفة الموقف الدولي معرفة تامة متلاحقة، ومعرفة التفاصيل المتعلقة به معرفة يومية بتتبع واهتمام، والإحاطة بموقف الدول التي لها شأن يذكر في الموقف الدولي العام، مثل أمريكا والاتحاد السوفييتي وبريطانيا وغيرها، فإذا خلت بلاد المسلمين ممن يشتغل بالسياسة الدولية ويعرف بالسياسة العالمية والمحلية أموا جميعاً، تماماً كما إذا خلا المسلمون من الجهاد. فالاشتغال بالسياسة الدولية كالجهاد سواء بسواء.

أفضل الجهاد

هذا بالنسبة للسياسة الدولية، أما بالنسبة للسياسة المحلية، فإن الاشتغال بالسياسة يعني الاشتغال بأمر

أسرة التحرير

الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم والأصل في الأفعال التقيد بالحكم الشرعي

يقدم: عيد الرحمن الطرابلسي

.. من الخطأ عدم التفريق بين الأشياء والأفعال عند إصدار الحكم عليها، وقد عمم كثيرون قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة، على الأشياء والأفعال، وصاروا يعطون فتاوى بإباحة كثير من الأفعال مستنديين بهذه القاعدة وقد كثير من الناس الضابط لأعمالهم بسبب هذا الخطأ.

لثبت التحريم قطعاً، وهذا لا ينافي القاعدة، لأنها واردة في الأمر مع ناسخة فقط، وهنا وجد دليل خارجي عارض الجواز وذلك كما نسخ التوجه إلى بيت المقدس باستقبال البيت الحرام، الدال على تحريم التوجه لاستقبال بيت المقدس، والموجب لاستقبال الكعبة، والموجب لاستقبال الكعبة.

ومن فروع هذه المسألة الحجامة والقصص للسانم، فقد أخرج البخاري وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أفطر الحاجم والمحجوم»، وهذا يدل على تحريم الحجامة بلا شك ويمتنع منها، ثم ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صائم، فامتلى التحريم المفهوم من الحديث السابق، وبقي الجواز، وهو شامل للندب، والإباحة، والكرهية كما تكرنا ..

هذا ما ورد في كتاب الدكتور هيتو، والكلام يحوي عدة مقالات

الأشياء غير الأفعال

إن قاعدة «الأصل في العتاف الإباحة»، أو نقل على الأصح، «الأصل في الأشياء الإباحة» تتحدّر عن الأشياء التي خلقها الله تعالى وسخرها للإنسان وأحلها له عموماً بدليل كثير من الآيات القرآنية. قال تعالى: ﴿الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ وقال: ﴿الم ترون أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض بناءً وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ وقال: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره، وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائرين وسخر لكم الليل والنهار وأتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ وقال: ﴿من السماء ماء فأنبتنا به حنّات وحبّ الحصيد والنخل باسقات

خطأ واضح

وفي كتاب «الوجيز في أصول التشريع الإسلامي» للدكتور محمد حسن هيتو، يظهر هذا الخطأ بشكل واضح، وسناقش ما ورد في الصفحة الرابعة والسبعين من الكتاب في المسألة الرابعة «هل يبقى الجواز بعد نسخ الوجوب؟» وذلك ليس للتجريح أو الطعن، وإنما حرصاً على المناقشة الإيجابية والمفيدة لا سيما وأن الكتاب هو من معتمداً بعض المعاهد الشرعية، مع احتراصنا لجميع العلماء والمفكرين المخلصين من المسلمين.

جاء في الكتاب:

«إذا أوجب الشارع شيئاً، ثم نسخ وجوبه، فيجوز الإقدام عليه، عملاً بالبراءة الأصلية، والأصل في المنافع الإباحة، قال تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾.

لكن الدليل الدال على الإيجاب، قد كان أيضاً دالاً على الجواز دلالة تضمني، على معنى أن الشارع إذا أمر بفعل، كان هذا الأمر متضمناً للأذن في الفعل ودالاً عليه.

فإذا نسخ الشارع الوجوب، هل تبقى الدلالة على الجواز، أم تزول بزواله؟ ذهب الجمهور الأعظم من الأصوليين إلى أنه إذا نسخ الوجوب بقي الجواز الذي كان ضمه، والمراد بالجواز هنا عدم الحرج في الفعل والشرك، من الإباحة، أو الندب، أو الكراهة، إن لا دليل على تعيين أحدها.

وصورة المسألة أن يقول الشارع: نسخت الوجوب، أو نسخت تحريم الشرك، أو رفعت ذلك.

فإنما إذا نسخ الوجوب بالتحريم، أو قال: رفعت جميع ما دل عليه الأمر السابق، من جواز الفعل، وامتناع الشرك،

عليكم الخبيثات ﴿ وقال: ﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾. فهذه النصوص لم تجعل الشيء إلا أحد وضعين: إما أن يكون حلالاً وإما حراماً، ولا ثالث لهما.

لذلك لا يقال: «إذا أوجب الشارع شيئاً، ثم نسخ وجوبه، فيجوز الأقدام عليه عملاً بالبراءة الأصلية». والأصل في المنافع الإباحة، لا يقال ذلك لأن الشيء لا يوصف بالوجوب، أما إذا حرم الله تعالى شيئاً ثم نسخ تحريمه فإنه في هذه الحالة يعود الشيء إلى إباحته، لأنه إما أن يكون مباحاً أو حراماً.

دليل جديد

وما ورد في كتاب المؤلف من أمثلة على ذلك لا يصلح للتمثيل، لأن التوجه إلى بيت المقدس ليس شيئاً أو منفعة، فلا تنطبق عليه قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة». وعندما يدل الدليل على نسخ التوجه إلى بيت المقدس، فإننا نحتاج إلى دليل يدل على الحكم الجديد، لأنه ليس هناك قاعدة عامة تتحكم بهذه المسألة، وهذا ما حصل بالفعل، فقد جاء دليل آخر على الحكم الجديد، وهو التوجه إلى البيت الحرام.

وأما مثال الحجامة والفصل فإنه لا يصلح للتمثيل أيضاً، لأن الحجامة والقصد ليستا من الأشياء، وإنما هما من الأفعال، فلا تنطبق عليهما قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة»، وإنما قاعدة «الأصل في الأفعال المكتفين بالتقيد بالحكم الشرعي». أضف إلى ذلك أن المسألة التي هي مدار البحث هي نسخ الوجوب، بينما هذا المثال هو عن نسخ التحريم، فالحديث الأول ينهي الصائم عن الحجامة، والدليل الثاني يدل على نسخ التحريم.

أضف إلى ذلك أيضاً، أن جواز الاحتجاج للصائم لم يأت من نسخ التحريم وحسب، وإنما أتى من كون الرسول صلى الله عليه وسلم قد احتجم وهو صائم، فهو دليل في ذات الوقت على نسخ التحريم وعلى الإباحة.

أما إذا كان المراد بالبحث، نسخ وجوب فعل من الأفعال، فإن الذي يقال: نسخ الوجوب إما أن يكون إلى بدل أو إلى لا بدل، فأما إذا نسخ إلى بدل، فإن البديل يكون هو الحكم الجديد سواء أكان البديل التحريم، كتحريم التوجه إلى بيت المقدس بإيجاب التوجه إلى الكعبة، أو كان البديل الاستحباب كنسخ وجوب صوم عاشوراء بالنديب، وسواء أكان البديل الكرامة أو كان الإباحة. وأما إذا كان النسخ إلى لا بدل، فإن هذا النسخ بعد ذاته هو دليل على الإباحة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. □

لها طلع نضيد رزقاً للعباد ﴿ وقال: ﴿لا أحد فيما أوجي إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً...﴾ الآية.

هذه الآيات تدل بصراحة على أن الله تعالى قد أباح الانتفاع بالأشياء التي خلقها للإنسان عموماً، إلا ما استثناء سبحانه في النصوص، كتحريم الميتة والتزوير وما أهل به لغير الله وغير ذلك، قال تعالى: ﴿حُرِّمَ عَلَيْكَ المَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الخنزير وما أهل به لغير الله﴾ وثبت عن الرسول أنه نهى عن أكل الحُرِّ الأهلية والسباع والجنوارح من الطير. ومن هنا جاءت قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم»، فهي مستنبطة استنباطاً شرعياً من النصوص الشرعية.

إلا أن هذه القاعدة لا تتناول أفعال العباد، فإن الآيات السالفة، إنما تتحدث عن الأشياء أي الأعيان، ولا تتحدث عن الأفعال، فالأشياء هي ما لها أعيان مادية مستقلة عن فعل الإنسان، وهي غير الأفعال، والأفعال هي غير الأشياء، فلا يجوز أن نقول إن الأصل في أفعال الإنسان الإباحة ولا التحريم ولا غير ذلك، لأنه لا حكم قبل ورود الشرع، والشرع لم يجعل الأصل في الأفعال الإباحة ولا التحريم، وإنما أعطى لكل فعل حكماً شرعياً دل عليه الدليل الشرعي. لذلك فإن القاعدة التي تنطبق على الأفعال هي: «الأصل في أفعال المكلفين التقيد بالحكم الشرعي»، وليس أصلها الإباحة ولا التحريم. ولذلك يجب الرجوع إلى الشرع لمعرفة حكم أي فعل من الأفعال، لأن الشريعة كاملة وقد بينت حكم كل شيء وحكم كل فعل. وقد استنبطنا قاعدة عامة للأشياء (الأعيان) ولم ندل النصوص على قاعدة عامة للأفعال.

والفعل إما أن يكون واجباً أو حراماً أو مندوباً أو مكروهاً أو مباحاً. وهذا ظاهر في ما ورد في النصوص من طلب جازم للفعل، وطلب غير جازم للفعل، ومن طلب لترك الفعل، وطلب غير جازم لترك الفعل، ومن تخيير بين الفعل والترك. ولذلك فإن أي فعل لا يمكن إلا أن يأخذ هذه الأحكام الخمسة.

أما بالنسبة للأشياء - أو المذافع - فلم ترد بشأنها هذه الأحكام الشرعية. وإنما وصفت فقط بالحل أو الحرمة، ولم تعط حكم الوجوب أو الندب أو الكراهة. وكان الحل أو الحرمة وصفاً للشيء وهذا ظاهر في النصوص التي تحصر وصف الأشياء في الحل والحرمة فقط، قال تعالى: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ وقال: ﴿ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾. وقال: ﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ وقال: ﴿وحرمنا كل ذي ظفر﴾. وقال: ﴿ويحرم

نصر الله للمرسلين والمؤمنين

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ﴾ ويقول: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. ويقول: ﴿إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ونحن نرى أفراداً وجماعات يظهر عليهم الأيمان، ويظهر عليهم أنه يعملون لنصرة دين الله ومع ذلك ترى أنهم غير ملتزمين، فكيف نضرب ذلك: هل يمكننا أن نستنتج أنهم غير مؤمنين، أو أنهم غير ملتزمين به في عملهم؟

وهذه امرأة فرعون التي قال الله عنها: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. امرأة فرعون هذه مؤمنة، فما هو نوع النصر الذي حققه الله لها؟ هذا النصر هو الثواب في الجنة، هو البيت الذي طلبته عند الله في الجنة. ولم يتحقق لها النصر أثناء حياتها لأنها ماتت تحت التعذيب. ولكن الله نصرها في الدنيا بعد مماتها بإهلاكه فرعون وجنوده. ومثلها سُمِّيَ زوجة ياسر رضي الله عنهم أجمعين.

وهؤلاء سحرة فرعون الذين آمنوا مع موسى عليه السلام، والذين قال الله فيهم: ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدًا يَلْقَاؤُا مِنَّا رَبَّ هَارُونَ وَمُوسَى. قَالَ آمَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ، إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ، فَلَا تُقْبَلُونَ﴾. ولعلكم أتينا أشد عذاباً وأبقي. قالوا إن نؤترك على ما جئنا من الميثاق والذي قطعنا، فاقض ما أنت قاض. (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنا أمنا برسنا لم نغير لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقي). وقد نفذ فرعون فيهم وعيده، قال ابن عباس رضي الله عنه: (كانوا أول النهار سحرة وفي آخر النهار شهداء بررة). فما هو نوع النصر الذي حققه الله لهؤلاء المؤمنين؟ إنه الثواب في الجنة، وانتقام الله لهم في الدنيا بإهلاك فرعون وجنوده.

معنى نصر الله

لنعد الآن إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

دعونا ننظر أولاً في سيرة بعض المرسلين وبعض المؤمنين الذين شهد الله لهم بالإيمان والعمل الصالح.

نصر الله للمرسلين والمؤمنين

هذا سيدنا نوح عليه السلام كان رسولاً من أولي العزم، وقد قال الله تعالى مخبراً عنه: ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فليث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وكانت النتيجة كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ. فدعا ربه أني مغلوب فانتصر﴾ وكان انتصار الله لنوح عليه السلام باغراق قومه بالطوفان انتقاماً منهم. وما آمن معه إلا قليل.

وهذا سيدنا عيسى عليه السلام كان رسولاً من أولي العزم مثل نوح، ولم يؤمن معه إلا نفر قليل هم الخواريق، وحاول اليهود صلبه فتجاه الله منهم ورفعهم إليه. ويقول بعض العلماء بأن انتصار عيسى لم يحصل بعد، وسيكون انتصاره عند نزوله من السماء في آخر الزمان.

وهذا أيوب عليه السلام لم يذكر لنا القرآن أنه حقق انتصاراً، بل أصابه المرض ثم شفاه الله من مرضه بعد سنوات عدة. قال تعالى ﴿وَإِيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرِّ وأتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾. ونفهم من الآيات أن كشف الضر عنه وإرجاع أهله إليه ومثلهم معهم هو نصر الله له.

الإشهاد*.

من هذا نفهم بوضوح ان نصر الله قد يتأخر كثيراً كما حصل لسيدنا نوح عليه السلام. وقد يأتي بعد موت من ينصره الله كما حصل لزكريا ويحيى عليهما السلام. وكما حصل لامرأة فرعون وآل ياسر وسحرة فرعون رضي الله عنهم. وقد يكون نصر الله بالنجاة من الظالمين كما أنجى الله سيدنا عيسى برفعه اليه. وقد يكون بالعون على الصبر والمعاقاة من الضر كما حصل لسيدنا أيوب عليه السلام. وقد يكون بظهور الحجّة على الخصم دون حصول الغلبة عليه بالقهر كما حصل بين النمرود وسيدنا إبراهيم عليه السلام ﴿فبهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ وليس النصر محصوراً بحصول الغلبة والقهر فوق الخصم، كما يتوهم بعض الناس.

هذه بعض من معاني كلمة «النصر»، ولكن وردت في سورة النور آية كريمة عبرت عن معنى محدد من معاني النصر، قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ، وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا، يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾. هذا النوع الموصوف والمحدّد من النصر، وإن لم تستعمل فيه لفظة النصر، هو وعد من الله لآمة محمد صل الله عليه وسلم. وهو موصوف ومجدد بأنه استخلاف في الأرض، وبأنه تمكين لدين الاسلام، وبأنه سيحل عليهم الامن بدل الخوف.

فهل هذا محقق الآن؟ وإذا لم يكن كذلك، فهل يمكننا أن نستنتج ان الأمة الاسلامية لا يوجد فيها الآن، ومن زمن طويل، فئة مؤمنة تعمل الصالحات، وتستاهل ان ينجز الله لها وعده بالاستخلاف والتمكين والامن؟

لنر كيف فهم علماء المسلمين هذه المسألة: القرطبي في تفسيره لم يَرَّ أن الآية تفيد العموم وإن جاءت بلفظ العموم، فهي من العام الذي يُراد به الخاص. فعبرة الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات المقصود بها أبو بكر وعمر، كما نقله عن مالك، ثم أضاف: (قال بعضهم: تشمل خلافة الخلفاء الأربعة من قوله عليه السلام: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً عضوضاً»). وحسبوا خلافة أبي بكر سنتين وخلافة عمر عشر سنوات وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة وخلافة علي ست سنوات، رضي الله عنهم جميعاً، فكانت ثلاثين سنة.

ابن كثير في تفسيره: (هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاية عليهم، وبهم تصلح البلاد وتخضع لهم العباد. وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمناً

آمنوا في الحياة الدنيا﴾. قال ابن كثير في تفسيره: [ورد أبو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا لِلنَّاصِرِ رِيسَالُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ سؤالاً فقال قد علم أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قتلهم قومه بالكلية كيحيى وزكريا وشعيا، ومنهم من خرج من بين أظهرهم إما مهاجراً كإبراهيم، وإما إلى السماء كعيسى، فأين المنصرة في الدنيا؟ ثم أجاب عن ذلك بجوابين، أحدهما: أن يكون الخبر خرج عاماً والمراد به البعض، قال: وهذا سائغ في اللغة. الثاني: أن يكون المراد بالنصر الانتصار لهم متى أذاهم، وسواء كان ذلك بحضورهم أو في غيبتهم أو بعد موتهم، كما فعل بقتلة يحيى وزكريا وشعيا: سلط عليهم من أعدائهم من إهانتهم وسفك دماهم وقد ذكر أن النمرود أخذ الله تعالى أخذ عزيز مقتدر] اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره: [﴿إِنَّمَا لِلنَّاصِرِ رِيسَالُنَا﴾ المراد موسى عليه السلام. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ المراد المؤمن (مؤمن آل فرعون). وقيل هو عام في الرسل والمؤمنين، ونصرهم بإعلاء الحجج وإفلاحها، في قول أبي العالية، وقيل الانتقام من أعدائهم... فصاروا منصورين في الحياة الدنيا وإن قتلوا] اهـ.

وقال الطبرسي في تفسيره: [﴿إِنَّمَا لِلنَّاصِرِ رِيسَالُنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي ننصر بوجوده النصر، فإن النصر قد يكون بالحجة، ويكون أيضاً بالغلبة في العسارية، وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة، ويكون أيضاً بالالطاف والتأييد وتقوية القلب، ويكون بإهلاك العدو] اهـ.

وقد جاءت كلمة «نصر» في القرآن بمعان كثيرة: نجاة بمعنى ساعد، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا نَصَرُوهُمْ لِيَأْتِيَ الْأَبْرَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾. وجاءت بمعنى ساعد وحقق الغلبة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾. وجاءت بمعنى وقف مع. كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾. وجاءت بمعنى خفي، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ وقوله: ﴿وَنَصَرْنَا مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾. وجاءت بمعنى أياح الثأر، كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمِن عَاقِبِ مِثْلِ مَا عَوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾. وجاءت بمعنى انقذ، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْلَمُوا مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ﴾. وجاءت بمعنى سيطرة المبدأ، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾. وجاءت بمعنى الانتقام، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ عَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرُ﴾. وجاءت بمعنى أثاب، كما في سياق قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ

على ذلك»، وفي رواية: «حتى يقاتلوا الدجال» وفي رواية: «حتى ينزل عيسى بن مريم وهم ظاهرون». وكل هذه الروايات صحيحة ولا تعارض بينها.

أمة مؤمنة مخلصه

وإذا أردنا أن ينجز الله لنا هذا الوعد، علينا أن نجعل الأمة الإسلامية بغالبيتها، إن لم يكن بأجمعها، أمة مؤمنة مخلصه الله تعمل الصالحات وتنتهي عن المحرمات. عند ذلك تصبح الأمة أملاً لإنجاز وعد الله. الأمر ليس فيه مغيبات، بل هو رباط للأسباب بالمسيبات، وهذه هي سنة الله في التغيير. الأمر ليس سهلاً بل يحتاج إلى مجهود عظيم، وتضحيات جلية، وصبر جميل، وتوفيق الله خير حليف.

ولا ينبغي للمؤمن أن يجزع ويفقد صبره إذا اقتضت حكمة الله أن يتأخر النصر. وتأخر النصر ليس دليلاً على أن المرء ليس مؤمناً أو ليس مخلصاً في طاعته الله. فهذا هو نوح عليه السلام. ووقوع المصائب والابتلاء ليس دليلاً على غضب الله، فهذا هو أيوب عليه السلام. والرسول عليه السلام يقول: «اشتد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل». وإحراز النصر بالغلبة والقهر والملك ليس دليلاً على محبة الله، فهذا النمرود ملك رقعة واسعة من العالم زمناً طويلاً، وهذا فرعون ملك مصر زمناً طويلاً، وهذه الدول العظمى هذه الأيام تتحكم بالعالم من زمن طويل، قال تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ يَحْسِبُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا نُعَلِّمُهُم خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ، إِنَّمَا نُعَلِّمُهُم لِيَزِدَّادُوا إِتْمَانًا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.

فمن أراد أن يختبر صدق إيمانه أو إيمان غيره فإنه لا ينظر إلى فقره أو غناه، ولا ينظر إلى قوته أو ضعفه، ولا إلى كونه معافى من المصائب أو مرمياً بها، ولا إلى مدى شوكرته أو فقدانه الشوكة والسلطان. وإنما ينظر إلى ما وفر في صدره من عقيدة، وما حمل في رأسه من أفكار: هل هي مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله، وهل هي خالصة من كل شائبة غريبة، وهل هي راسخة لا تتزعزع، وشامخة بحيث تعلو ولا يعلى عليها، وهل تؤتي ثمارها من أداء الطاعات لله، والبعد عن معارضة؟ فمن وجد هذا فليحمد الله، فإنه علامة الإيمان، ومن وجد غير ذلك، فليستل الله العافية، وليسارع بنفسه إلى النجاة فإنه خطر. اللهم انما نسألك الهدى والتقى والإيمان الصادق والعمل الخالص لوجهك الكريم، ونسألك نصرك العزیز والامن والتمكين وحسن الختام. □

وحنكاً فيهم. وقد فعله تبارك وتعالى وله الحمد والمئة). ثم أضاف: (فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا أقوم الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم بأوامر الله عز وجل وأطوعهم لله، كان نصرهم بحسبهم: أظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييداً عظيماً، وحكموا في سائر العباد والبلاد، ولما قصرت الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم). أي أن ابن كثير لم يجعلها خاصة بالخلفاء الأربعة أو بخليفتين بل جعلها عامة في الأمة، ونفهم من عبارته الثانية أنه يعتبر حرف الجر «من» للبيان وليس للتبويض. أي لا يحقق الله هذا الوعد لمجرد قيام طائفة قليلة بالإيمان والعمل الصالح بل لا بد أن تكون غالبية الأمة كذلك.

النسفي في تفسيره أورد الرأيين، قال: (الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام ولمن معه، «ومنكم» للبيان. وقيل المراد به المهاجرون ومن، للتبويض).

الشوكاني في تفسيره قال: (يعم جميع الأمة وليس فقط الخلفاء الأربعة أو المهاجرين). وأضاف في شرحه لمعنى ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: كل من استخلفه الله في أرضه فلا يخص بني إسرائيل ولا أمة من الأمم دون غيرها). مع أن غالبية المفسرين خصوها ببني إسرائيل، أي: يستخلف الصالحين من هذه الأمة كما استخلف بني إسرائيل بعد إهلاك فرعون.

الرأي الأقوى

بعد هذا العرض السريع لأراء بعض العلماء نستطيع أن نرجح الرأي الأقوى، وهو أن هذه الآية عامة تشمل الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة، وقد اتفق العلماء على معنى الاستخلاف والتمكين والامن. واختلفوا في معنى ﴿الأرض﴾: هل هي أرض مكة أو جزيرة العرب أو العالم بأسره. والمعنى الأرجح هو أنها العالم كله لقوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبليغ ملك أمتي ما زوى لي منها». و﴿منكم﴾ هي للبيان وليست للتبويض. وشرح ابن كثير رحمه الله دقيق جداً، أي أنه لا يكفي وجود فئة مؤمنة تعمل الصالحات وتخلص عبادتها لله من أجل أن ينجز الله هذا الوعد، بدليل أن مثل هذه الفئة موجودة الآن وكانت موجودة من قبل، وستبقى موجودة إلى قيام الساعة. فقد ثبت في الصحيحين وغيرهما من وجوه كثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تزال طائفة من أممي قوامين على الحق لا يضرمهم من خذلهم ولا من خلفهم إلى يوم القيامة»، وفي رواية: «حتى يأتي أمر الله وهم

بين الحضارة والمدنية

إعداد: عبد الله الأمين

ما بين الحضارة والمدنية فرق شاسع، وقد أدى الخلط بينهما إلى تسرب كثير من مفاهيم الكفر إلى أذهان المسلمين، لأنهم لم يميزوا بين ما كان حضارة مبنياً على وجهة النظر في الحياة، وما كان اشكالاً مدنية عالمية لا تختص بها أمة من الأمم. وقد انتشر القول بأن الغرب متفوق حضارياً على المسلمين، فهل هذا صحيح؟ أم أنه متفوق مدنياً فقط؟

بليلة وتقهقر

يعود التخلف والتقهقر اللذان نعاني منهما امتنا الإسلامية بالدرجة الأولى إلى فقدان الصلة بينها وبين عقيدتها، واضطراب صورة المفاهيم الإسلامية في أذهان أبنائها وتشوشها، وقد أدى ذلك إلى أن الأمة فقدت الثقة بالإسلام، وظنت أنه سبب تخلفها، بينما في الواقع عدم فهمها للإسلام هو الذي سبب لها البليلة والاضطراب، وبالتالي التقهقر والتخلف عن ركب الأمم.

وقد كان أبرز ما تجدد لأبناء المسلمين من تخلفهم عن الغرب أمور الصناعة والعلوم وما شابه ذلك. لقد رأى المسلمون الفرق الشاسع بين ما عندهم من وسائل بدائية، وما ظهر في الغرب من ثورة صناعية تبهز الألباب وتتأخذ بالعقول.

مفهومان مختلطان

وبسبب أن المسلمين لم يكونوا يفهمون الإسلام وما يبيح وما يحرم بدقة، ظنوا أن الإسلام سبب تخلفهم لأنه يمنعهم من «التحضر» والتقدم. وبسبب عدم وضوح الفرق بين ما كان حضارة وما كان اشكالاً مدنية عند المسلمين، لم يستطيع المسلمون التمييز بين ما يجوز أخذه من الغرب وما لا يجوز. وكانت النتيجة أن تسرب الكثير من مفاهيم الكفر وأفكاره إلى عقول المسلمين فتبلبلت أفكارهم.

وآب الكثير من مثقفينا وه المتتورين، - كما يسمونهم - على استعمال مصطلحي «الحضارة» و «المدنية» استعمالاً عشوائياً يضيع معه الغرض من استعمالهما، وبالتالي فإنهم خلطوا بين المدلولين. فجعلوا ما هو من الحضارة مدنياً،

وما يعود إلى المدنية حضارياً. وتحت ستار المدنية، تسرب الكثير من المفاهيم الغربية إلى عقول أبناء المسلمين منذ قرنين حتى الآن.

حدود واضحة

فلا بد لنا من رسم حدود واضحة لكل من هذين المفهومين: «الحضارة» و «المدنية»، لكيلا يستمر الخلط بينهما، مع ما قد يؤدي إليه هذا الخلط من استمرار تسلل أفكار الكفر إلى عقول أبنائنا، وما دفعنا إلى هذا التفريق ثلاثة أسباب:

الأول: أننا نعترف بتفوق الغرب في الصناعة والعلوم والمدنية، ولذلك فإننا كمسلمين ملتزمين بشرع الله نهم بمعرفة ما يجوز أخذه من الأمم الأخرى وما لا يجوز أخذه. وهنا الفرق الشاسع بين مفهومي «الحضارة» و «المدنية»، لأنه فرق يتعلق بحكم شرعي.

أما مسلمو القرن الماضي فلم يعرفوا هذا التمييز، بل أخذوا من الغرب حضارة ومدنية. أخذ تقليد لا تلقى.

الثاني: الحرص على شخصية أمتنا الإسلامية التي تبلورت في اثني عشر قرناً من الزمان. فإذا علمنا أن الحضارة وجه الأمة - آية أمة، فإن مدنية الغرب لا يمكن أن تؤثر في حضارتنا وشخصيتنا.

الثالث ما يبدأ «المتتورين» على ترديده من أن الحضارة الإسلامية إنما تكونت بتأثير حضارات الأمم السابقة للإسلام، كالبيزنطيين والفرس والهنود الخ... والذي يدل عينا يدل على المزج بين مفهوم «الحضارة» و «المدنية».

● النفعية أساس الحضارة الغربية وهي مقياس الأفعال.

للكون والإنسان والحياة نظاما يسير بموجبه، وإنه أرسل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم بالإسلام ديناً: شرعة ومنهجاً ونظاماً يسير عليه الناس. فالحضارة الإسلامية تقوم على أساس العقيدة الإسلامية، وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيرهما وشرفهما من الله تعالى.

وتصوير الحياة في الإسلام هو أن كل عمل فيها له غاية وله قصد، فالغاية هي الوصول إلى رضوان الله تعالى بطاعته والتزام شرعه، أما المقصد من العمل فتحصده قيمته الخلقية أو المادية أو الانسانية. وأما السعادة فهي نيل رضوان الله تعالى، وليست إشباع جوعات الإنسان.

حضارة أسمى

ولذلك، فإن الحضارة الإسلامية تتفاضل الحضارة الغربية كل المتناقضة، في الأساس الذي تقوم عليه، وفي تصويرها للعيش، وفي مفهوم السعادة في الحياة والغاية منها.

وواضح تمام الواضح أن جميع مفاهيم الإنسان المسلم إنما يأخذها من الإسلام. والله تعالى أمر المسلمين باتباع الإسلام ونهائنا عن اتباع غيره. ولذلك لا يجوز بحال من الأحوال على المسلم أن يتخذ مفاهيم الكفار له أفكاراً، بل عليه رفض كل نتاج الغرب الحضاري (الفكري). فالحضارة الغربية لا يجوز تقليدها ولا محاكاتها، ولا يجوز للمسلم أن يستورد أفكاره من الغرب أو من أي مبدأ سوى الإسلام.

ولذلك فالسلمون هم أصحاب الحضارة الأفضل والأسمى، وبالتالي فإن حضارة الأمة الإسلامية أرقى الحضارات، ولا يمكن القول إن المسلمين متخلفون حضارياً عن الغرب، بل العكس هو الصحيح.

أشكال مادية

أما المدنية فهي الأشكال المادية للأشياء المحسوسة التي تستعمل في شؤون الحياة. وهذه الأشياء قد تكون خاصة بحضارة معينة وتنتج عنها كالتماثيل، وقد تكون

وما يهتنا في هذا السياق ليس الالفاظ بل المدلولات وما يتعلق بما يجوز شرعاً وما لا يجوز. وليس هناك مانع مطلقاً من الاصطلاح على أية الفاظ أخرى ما دامت تفي بهذا الغرض.

مجموع المفاهيم

الحضارة مجموع المفاهيم عن الحياة، وغالباً ما تستعمل في الحديث عن مفاهيم أمة وليس مفاهيم فرد. وهذه المفاهيم تكون مبنية على وجهة النظر إلى الحياة، أي أن الحضارة هي الأفكار والقواعد والاسس النابعة عن قاعدة أساسية يحدد الإنسان بموجبها تصوّره الكلي للحياة. فالحضارة الغربية، مثلاً تقوم على أساس فصل الدين عن الحياة، وإنكار أن للدين أثراً في الحياة، وبالتالي فصل الدين عن الدولة. وبذلك نشأ الشعاع الشهير «اعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» والذي يلخص وجهة نظرهم اتمح حول تلخيص.

وهذه الحضارة غالباً ما تستعمل عند الإشارة إلى المفاهيم الكلية عن الحياة، والتي تعتبر أساساً للأفكار العزئية (التشريعات والقوانين). فمثلاً تصوير الحياة رغبتها وهدفها وسبل السعادة فيها تشكل جزءاً كبيراً من الحضارة، وفي الغرب، تصوّر الحياة على أنها المنفعة المادية، لأنها هي مقياس الأعمال والحكم على حسنها أو قبحها. ولذلك كانت النفعية هي الأساس الذي يقوم عليه النظام، وتقوم عليه الحضارة، وكانت المفهوم البارز في النظام وفي الحضارة، لأنها تصوّر الحياة كلها بأنها منفعة. ولذلك كانت السعادة في الحضارة الغربية إعطاء الإنسان أكبر قسط من المنافع المادية، أي أكبر قسط من النعمة الجسدية وتوفير أسبابها له. ولهذا كانت الحضارة الغربية حضارة نفعية بحتة، لا تقيم لغير المنفعة أي وزن، ولا تحترف إلا بالمنفعة، بل وتعتبرها مقياساً للحكم على الأفعال والأشياء.

● يتعلق مفهوم الحضارة والمدنية بما يجوز أخذه من الكفار وما لا يجوز أخذه.

الإيمان بالله أساس الحضارة الإسلامية

أما الحضارة الإسلامية فإنها تقوم على أساس الإيمان بالله تعالى، وأنه هو الخالق والمبدع والمشرع، وأنه جعل

الإقتصادية والسير في طريق الصناعة والاختراع، لأننا بذلك نكتفي ذاتياً ونصبح في غنى عن استيراد هذه المستوعبات منه.

أشكال ترمز لمفاهيم

لكن هناك أشكالاً وأشياء نهانا الإسلام عن أخذها، وهي أشكال ناجمة عن مفاهيم من غير الإسلام، فكل ما كان خاصاً بالكفار ويعكس مفهوماً ليس من الإسلام يحرم على المسلمين أخذه واستعماله، ومثل هذا الملابس التي يتخذها الرهبان ليميزوا بها، فإنها ناتجة عن مفهوم فصل الدين عن الحياة، فضلاً عن أنها خاصة بالكفار وتشير لطقوسهم الدينية (راجع مجلة «الوعي» - العدد الماضي - باب سؤال وجواب). ومثل هذا أيضاً التماثيل التي تشير إلى محاولة الإنسان محاكاة الخالق تعالى في خلقه للإنسان أو الحيوان، ومثل هذا أيضاً الأشكال التي ترمز إلى عقائد كفر، كالصليب والمنجل والشاكوش، الخ...

ولعلنا القينا الضوء على الفرق بين هذين المفهومين. وإن وضوح هذين المفهومين في أذهان المسلمين يجعل من السهل عليهم رفض كل مفاهيم الكفر التي زرعت في أذهانهم. ومن المؤسف أننا نجد مفاهيم الغرب منتشرة بين المسلمين، كفكرة فصل الدين عن الحياة، واعتماد المنفعة مقياساً وغاية، وغير ذلك من المفاهيم الغربية. وإنما أخذ المسلمون مثل هذه الأفكار لأنهم ظنوا أنها من المدنية، وأنهم بأخذها يستطيعون اللحاق بركب التطور العلمي في الغرب.

عسى الله أن يهدينا لما يحب ويرضى، والله الأمر من قبل ومن بعد. □

● لا يمكن القول ان المسلمين متخلفون حضارياً عن الغرب، بل العكس هو الصحيح.

● العلوم والصناعات أشكال مدنية عالمية ولا تختص بأمة من الأمم، ويجوز للمسلمين أخذها.

عامّة وغير مختصّة بمضارة من الحضارات، كذلك التي تنتج عن العلم وتقدمه، والصناعة ورقيها، فإنها أمور عالمية ولا تختص بها أمة من الأمم، ولا تعكس حضارة معينة، ولا تنتج عن أي مفهوم عن الحياة.

فالاشكال المدنية الناجمة عن العلم والصناعة كادوات المختبرات والآلات الطبية والصناعية والزراعية، والآلات والطنافس وما شاكلها، كلها أشكال مدنية عالمية لا يراعى في أخذها أي شيء، لأنها ليست ناجمة عن الحضارة، ولا تتعلق بوجهة النظر في الحياة. وهذه مباحة شرعاً، لأنها تندرج تحت القاعدة الشرعية «الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل التحريم». وهذه الأشياء لم يرد فيها دليل التحريم، ولذلك يجوز أخذها من أية أمة من الأمم.

والعلوم والصناعات وفنونها يجوز أخذها، وتندرج تحت مفهوم حديث تأبير النخل، حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين: «أنتم أدرى بشؤون دينكم»، وبالتالي فإنه مباح للمسلمين أخذ هذه الأمور من أية أمة كانت، لأنها عالمية ولا تختص بأمة من الأمم.

وتختلفنا نحن المسلمين في هذه المضامير ليس له أي مجزئ مطلقاً، اللهم إلا سعي الغرب لمنعنا من تحسين ظروفنا

حديثي شهر رمضان

قال رسول الله ﷺ: «ما من والدٍ يلي برحمته من المسلمين فيموت وهو ناشئ لهم إلا حرم الله عليه الجنة».

رواه البخاري

قال رسول الله ﷺ: «أفضل الناس عند الله عز وجل يوم القيامة: إمام عادل رقيق، وشر عباد الله عند الله يوم القيامة: إمام جائر عنيف».

رواه الطبراني في الأوسط

أساس الفتوى بدخول القوانين الغربية

٢ الى الدولة العثمانية

الدولة العثمانية كانت هي دولة المسلمين. وكان فيها خليفة المسلمين. وفي أيامها الأخيرة دب منها الانحطاط الفكري. وتبعه الضعف العسكري حتى سميت بالرجل المريض. وفي هذه الأثناء كانت في الغرب نهضة علمية وصناعية، فانبهر المسلمون بما عند الغرب، وفتحوا أبوابهم لحضارة الغرب دون أن يميزوا بين ما يجوز أخذه من علوم وصناعات، وما لا يجوز أخذه من قوانين وأخلاق وأفكار متعلقة بوجهة النظر الغربية. أي لم يميزوا بين ما اصطلاحياً على تسميته بالعلم والمدنية من جهة، والثقافة والحضارة من جهة أخرى.

وحيث صار المبهورون بالغرب يحاولون إدخال القوانين الغربية إلى الدولة العثمانية، كان لا بد من فتوى يصدرها شيخ الإسلام بشرعية هذه القوانين. لأن الدولة العثمانية كانت دولة إسلامية، ولا تسن أي قانون إلا بعد أخذ الفتوى بأذنه قانون يقره الشرع الإسلامي.

وقد أصدر شيخ الإسلام وبعض العلماء الفتوى بأخذ الأحكام الديمقراطية والقوانين الغربية مستعدين إلى أمور أهمها ثلاثة (ناقشنا في العدد السابق أمرين، وناقش في مقال هذا العدد الأمر الثالث. ونصح بقراءة القسم الأول لمن لم يقرأه). ثالث هذه الأمور هو افتتاح المسلمين بالديمقراطية الغربية وصدور الفتاوى بأن الديمقراطية من الإسلام. وهي فتاوى مبرها منها الإسلام الحنيف.

فحسب، يختار من يتولى السلطات والحكم. والسلطة القضائية إنما يتولاها الخليفة أو من ينوبه عنه في ذلك. فالخليفة هو الذي يعين القضاة ويعين من يعين القضاة، ولا يملك أحد من الشعب لا أفراداً ولا جماعات تعيين قاض من القضاة، بل هو معصور بالخليفة ومن ينوبه.

الثاني: إن القيادة في الديمقراطية جماعية وليست فردية، والسلطة فيها جماعية وليست فردية، فالسلطان أي الحكم إنما يباشره مجلس الوزراء، ورئيس الدولة سواء كان ملكاً أم رئيس جمهورية إنما يكون رئيساً شكلياً يملك ولا يحكم. والذي يحكم ويباشر السلطة إنما هو مجلس الوزراء. بخلاف الإسلام فإن القيادة فيه فردية وليست جماعية، والسلطة فيه فردية وليست جماعية. فقد روي عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤتمروا عليهم أحدهم» وروي عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا يحل لثلاثة بفلاة من الأرض إلا أسروا عليهم أحدهم، وكلمة أحد هي كلمة واحد» وهي نزل على

ثامناً: إن الديمقراطية تتناقض مع الإسلام مناقضة تامة في الأسس والتفاصيل، وذلك من عدة وجوه:

الأول: إن الديمقراطية تجعل السيادة للشعب، وتجعل الأمر كله له فهو المرجع الأعلى في كل شيء. والشعب حسب أحكام الديمقراطية مصدر السلطات، فهو مصدر السلطات التشريعية، وهو مصدر السلطة القضائية، وهو مصدر السلطة التنفيذية. فهو الذي يشرع القوانين ويعين القضاة ويقوم الحكام. بخلاف الإسلام فإنه قد جعل السيادة للشرع لا للشعب، فالأمر كله للشرع، وهو المرجع الأعلى في كل شيء. وأما السلطات فإن الإسلام جعل سلطة التشريع لله لا للناس، فإله وحده هو الذي يشرع الأحكام في كل شيء، سواء في العبادات أم المعاملات أم العقوبات أم غير ذلك، ولا يجوز لأحد من الناس أن يشرع ولو حكماً واحداً. والشعب إنما يملك السلطان أي الحكم، فهو الذي ينتخب الحاكم وينصبه، فهو مصدر السلطة التنفيذية

في مواجهة الفزو الفكري

مدح الشورى ولكنه جعلها في المباحات فحسب. فكونها إنما تكون في المباحات ولا تكون في غيرها قريبة على أنها ليست واجبة، لأن موضوعها مباح فلا تكون الاستشارة به واجبة، ومن هنا كان مندوباً للخليفة أن يأخذ رأي الأمة، لأن مدح الشورى، ولأنها لا تكون إلا في المباحات.

الخامس: في الديمقراطية تُلزم الحكومة برأي الاكثورية في كل شيء، سواء كان في التشريع أم في غيره. إلا أنهم في بعض الاحيان يجعلون الإلزام باكثورية النصف زائداً واحداً. وفي بعض الاحيان يشترطون اكثرية الثلثين. وعلى اي حال فان رأي الاكثورية عندهم ملزم في كل شيء. بخلاف الإسلام فان رأي الاكثورية لا يُرجح في كل شيء ويُكْرَم به، بل هناك تفصيل في ذلك. وتفصيله يجري على الوجه التالي:

أ - الأحكام الشرعية أي الآراء التشريعية. وهذه لا يُنظر فيها لرأي الاكثورية ولا الأقلية وإنما يجب أن ينزل الجميع عند الدليل الشرعي. والدليل على هذا أن الرسول ﷺ قد رجح في أمر معاهدة الحديبية ما نزل عليه من الوحي، وضرب برأي أبي بكر وعمر عرض الحائط، بل ضرب برأي جميع المسلمين ورفض رأيهم رفضاً قاطعاً، والزمهم الفزول عند رأيه برغم سخطهم وتذمرهم. وقال لهم: «أبى عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره». فهذا يدل على أن الذي يرجح ليس الاكثورية ولا الأقلية، وإنما هو ما جاء به الوحي، أي الدليل الشرعي. وفي حال وجود عدة أدلة يرجح الدليل الأقوى من غيره. فيؤخذ الحكم ويرجح بناء على قوة دليبه. إلا أن إلزام الناس بالحكم وجعله قانوناً إنما هو من صلاحية الخليفة وحده، لأن له وحده حق تبني الأحكام، لما وقع عليه إجماع الصحابة من أن للإمام أن يتبنى أحكاماً معينة ويأمر بالعمل بها، وعلى المسلمين طاعتها وترك آرائهم والقواعد الشرعية المشهورة هي: «أمر الإمام نافذ ظاهراً وباطناً»، «أمر الإمام يرفع الخلاف»، «للسلطان أن يُحدث من الاقضية بقدر ما يحدث من مشكلات». ومثل الأحكام الشرعية التعاريف الشرعية، يكون المرجح فيها قوة الدليل، وللخليفة وحده حق تبنيها، فيكون رأيه هو المرجح والمُلزم.

ب - الرأي الذي يدل على فكر في موضوع، سواء أكان ممّا ينتج عنه عمل واحد أو أعمال متعددة، فيبحث العمل أو الأعمال على أساس بحث الموضوع. أو بعبارة أخرى، الرأي في الأعمال التي تحتاج مواضيعها إلى تفهم وإمعان نظر، فيكون الرأي من أجل الوصول إلى فكرة معينة في الموضوع، وحينئذ يترتب عليها القيام بالعمل أو عدم القيام به. أو الكيفية التي يقيم فيها بالعمل. أي ما كان من قبيل «الرأي والحرب والمكيدة». هذا الرأي الذي يدل على فكر في موضوع يُرجح فيه جانب الصواب لا جانب الاكثورية. وذلك كإتهام الأمة: هل يعمل لإتهامها برفع مستواها الفكري أو برفع مستواها الاقتصادي، وكحروب

العدد، أي واحد ليس أكثر، ويفهم ذلك من مفهوم المخالفة لكلمة «أحدهم». ومفهوم المخالفة يعمل به، ودلالته كدلالة المنطوق من حيث الحكمة. ولا يعطّل مفهوم المخالفة إلا في حالة واحدة وهي إذا ورد نص يلغيه. وهنا لم يرد نص يلغيه فيعمل به. أي فليؤمروا واحداً ليس أكثر، وإلا أمروا واحداً ليس أكثر فمفهوم المخالفة في الحديثين يدل على أنه لا يجوز أن يُؤمروا أكثر من واحد. ومن هنا كانت الإمارة لواحد، ولا يجوز أن تكون لأكثر من واحد مطلقاً. ويؤيد هذا عمل الرسول ﷺ، فإنه في جميع الحوادث التي أمر فيها أمراء كان يُؤمر واحداً ليس غير، ولم يُؤمر أكثر من واحد في مكان واحد مطلقاً. فالسلطان أو الحكم إنما يقوم به رئيس الدولة أي أمير المؤمنين أو الخليفة، وجميع صلاحيات الدولة محصورة به، فهو وحده صاحب الصلاحية في السلطان والحكم، ولا يشاركه في شيء منها أحد مطلقاً، بل يتفرد بها وحده، ومنها كانت القيادة في الإسلام فردية وكانت السلطة فردية.

الثالث: إن الدولة في الديمقراطية عدة مؤسسات وليست مؤسسة واحدة، فالحكومة مؤسسة وهي السلطة التنفيذية، وكل نقابة من النقابات مؤسسة تملك صلاحية الحكم والسلطان في الأمر الذي قامت عليه. فنقابة المحامين مؤسسة لها السلطان والحكم في شؤون المحامين كلها، من السماح بمزاولة مهنة المحاماة ومن منعه من مزاومتها، ومن محاكمة المحامين، وغير ذلك من جميع ما يتعلق بالمحامين من السلطان والحكم، وكذلك نقابة الأطباء، ونقابة الصيادلة، ونقابة المهندسين، وغير ذلك. فانها تملك في الأمر الذي قامت عليه النقابة كل السلطة في هذا الأمر. فهي كالوزارة سواء بسواء من حيث السلطة بالنسبة لما يتعلق بالنقابة، والوزارة نفسها لا تملك السلطة فيما هو من سلطة النقابة. بخلاف الإسلام فإن الدولة والحكومة شيء واحد، هي السلطان وهو الخليفة، وهو وحده صاحب الصلاحية ولا يملكها أحد سواه مطلقاً، قال ﷺ: «الإمام راع وهو مسؤول عن رعيتيه»، وهو هنا أداة حصر وهي ضمير الفصل فقوله «وهو مسؤول» حصر للمسؤولية به. ولهذا لا يوجد أحد في الدولة أفراداً أو جماعات يملك شيئاً من السلطان والحكم من ذاته بأن يكون من صلاحياته أصالة سوى الخليفة.

الرابع: في الديمقراطية يعتبر أخذ رأي الشعب في أمور الحكم واجباً. فيجب على الحاكم أن يأخذ رأي الشعب أو رأي المجالس المنتخبة منه، ولا يحق له، أي الحاكم، أن يقوم بعمل إلا إذا قوّضه الشعب بذلك، ولا يحق له أن يخالف رأي الشعب. فأخذ الرأي فرض في النظام الديمقراطي. بخلاف الإسلام فإن أخذ رأي الأمة وهو الشورى مندوب وليس بفرض. فيندب للخليفة أن يأخذ رأي الأمة وليس فرضاً عليه، وذلك أنه وإن كان الله قد

الشرعية لانها تحتاج الى تفهم وإمعان نظر.

ج - الراي الذي يرشد إلى عمل لا يحتاج إلى تفهم وإمعان نظراً: هذا الراي يرجع فيه جانب الاكثرية ويلزم به. وذلك كانتخاب خليفة: هل ينتخب فلان أم فلان، وكتحكيم حكمن في حادثة: هل يُحكّم فلان أم فلان، وكرقامة مشاريع عمرانية: هل تقام مدارس أم مستشفيات، وكمنح مساعدات للمزارعين: هل تُمنح نقداً أم الات وبذاراً وسعاداً، وهكذا فكل عمل لا يحتاج إلى تفهم وإمعان نظر يرجع فيه رأي الاكثرية، وتلزم الدولة به أي يلزم به الخليفة، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ نزل عند رأي الاكثرية في أحد، وخرج إلى خارج المدينة، مع أنه يرى خطأ هذا الراي ويرى الصواب خلافه.

وعلى هذا فإن رأي الاكثرية في الاسلام إنما يؤخذ به في حالة واحدة ليس غير، ألا وهي الاعمال التي لا تحتاج إلى تفهم وإمعان نظر. وأما ما عداها من الاعمال فإنها لا يؤخذ فيه برأي الاكثرية. ويؤيد ذلك ما روي عن الرسول أنه قال لأبي بكر وعمر: «لو اختلفتما في مشورة ما خالفتما»، فإنه دليل على ترجيح رأي الاكثرية، ولكنه قيد اتفاقهما بوصف مُفهم فقال «في مشورة». وإذا قرئ قوله «ما خالفتما»، بمخالفته لهما في الحديبية، وفي إلزامهما برأي الحباب بن المنذر في بدر، فإنه يتبين منه أن قوله «في مشورة» قيد لعدم المخالفة، وأن عدم مخالفتها فيما كان مشورة، وهو غير ما جاء به الوحي وغير ما هو من قبيل الراي والحرب والمكيدة، فيستنتج منه أن الحديث يدل على أن رأي الاكثرية يرجح ويلزم به في غير الأحكام الشرعية وفي غير ما هو من قبيل الراي والحرب والمكيدة. وبهذا يخالف الاسلام الديمقراطية.

السادس: في الديمقراطية يشتم بعض الأفراد بحصانة تحميهم من القانون، فلا يطولهم قانون الدولة للحصانة التي يتمتعون بها. وذلك كرئيس الدولة وأعضاء البرلمان. فإن رئيس الدولة إذا ارتكب جرماً لا يُعاقب ولا يخضع للقانون، لأن له حصانة. وكذلك أعضاء البرلمان إذا ارتكب أي منهم جريمة أثناء دورة انعقاد البرلمان، فإنه لا يحاكم ولا يُطبق عليه القانون حتى ترفع عنه الحصانة. وهذا بخلاف الاسلام، فإنه لا يوجد لأحد في الدولة ممن يحمل تابعيتها أية حصانة، لرئيس الدولة كأي شخص عادي إذا ارتكب جرماً يُعاقب ويطبق عليها القانون، وكذلك أعضاء مجلس الشورى، فإن أيّاً منهم كأي شخص عادي. إلا أنه إذا كانت الجريمة المتهم بها في غير عمله الذي يقوم به في الدولة، أي في غير أعمال الحكم أو الادارة يُحاكم أمام القضاء، وأما إذا كانت الجريمة المتهم بها في نفس عمله الذي يقوم به في الدولة، أي في الحكم أو الادارة فإنه يحاكم أمام محكمة المظالم. ولا توجد حصانة في الدولة الاسلامية لأحد مطلقاً، سوى الرسل الذين سأتون

الرثة التي تارتب في عهد أبي بكر: هل هي رفض لأحكام الشرع أم مجرد عصيان مسلح، ومعالجة عليّ لأمر الولاة حين ولي الخلافة: هل يبيحهم أم يعزلهم أو يبيح البعض ويعزل الآخر، ومعالجته لأمر معاوية خاصة: هل يعزله عن ولاية الشام فوراً أم يبقيه حتى يستقر له السلطان في جميع أنحاء الخلافة، وكرقع المصاحف لعليّ: هل هو تحكيم للقرآن حقيقة أم هي خدمة، ومثل إقامة الدولة العثمانية سكة حديد استانبول بغداد: هل تقيمها بواسطة مقاولين ألمان أم بواسطة مقاولين بلجيك، ومثل دخول إنجلترا سنة ١٩٦٢م السوق الأوروبية المشتركة: هل تدخلها، أو لا تدخلها أي هل دخولها يمكنها من المحافظة على مركزها الدولي ويُبقي لها الإشراف على أوروبا، أو دخولها يلحق بها خسارة إقتصادية وسياسية. ومثل تنمية الشروة في مصر: هل يكون بإيجاد صناعة آلات أي الصناعة الثقيلة أم ببناء السد العالي، ومثل تسليح تركيا بالأسلحة الذرية: هل تسليح بأسلحة ذرية من مالها وميزانيتها أم تتسلح بها عن طريق مساعدة خارجية، ومثل تقوية التعليم في الدولة العثمانية: هل كان يجب أن يكون بزيادة عدد المدارس والجامعات أم بإعادة النظر في مناهج التعليم. وهكذا كل عمل يحتاج موضوعه إلى تفهم وإمعان نظر يرجح فيه جانب الصواب لا جانب الاكثرية. والدليل على ذلك «أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل ونزل معه المسلمون عند أدنى ماء من بدر لم يرض الحباب بن المنذر بهذا المنزل، وكان عليماً بالأمكنة خبيراً بالحرب، فقال للرسول: يا رسول الله أرايت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلك الله فليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الراي والحرب والمكيدة؟ قال الرسول: «بلى هو السراي والحرب والمكيدة». فقال: يا رسول الله، إن هذا ليس بمنزل، ثم أشار إلى مكان فمأبث رسول الله أن قام ومن معه وأتبع رأي الحباب». ففي هذا الحديث تزك الرسول رأيه، ولم يرجع لرأي المسلمين، بل اتبع الصواب واكتفى بأخذه من واحد في موضوع قال عنه الرسول: «بلى هو السراي والحرب والمكيدة». وقد الزم المسلمين بهذا الراي أي بالصواب مما يدل على أن كل رأي من قبيل «السراي والحرب والمكيدة» يرجح فيه جانب الصواب لا جانب الاكثرية. والذي يمين الصواب إنما هو الخليفة، لأن الذي عين الصواب في بدر هو رئيس الدولة، أي الرسول بوصفه رئيس الدولة، لا بوصفه رسولاً.

ومثل الراي الذي يدل على فكر في موضوع، الراي الفئسي الذي يدركه أهل الاختصاص، لأنه من النوع الذي يحتاج إلى تفهم وإمعان نظر وإلى خبرة، بدليل أن رأي الحباب قبل في موضوع استراتيجي أي فني من شخص خبير بالأمكنة خبير بالحرب. ومثل ذلك أيضاً التعاريف غير

في مواجهة الفزو الفكري

أني حكم من غير ما جاء به الشرع أخذ لحكم كفر، لأنه أخذ لغير ما أنزل الله. فإن الله سبحانه وتعالى نهى عن تحكيم غير الشرع، وفوق نهي هذا الواضح في الأدلة السابقة من مثل قوله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يُحكّموك فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾. وقول الرسول: «كُلُّ عمل ليس عليه أمرنا فهو زور». فإنه جل شأنه قد نهى نهياً صريحاً عن أخذ الحكم الذي لم ينزله. فهو يقول للرسول: ﴿وإن احكم بينهم بما أنزل الله﴾، و«واحذرهم أن يُفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك». ولم يكتب بذلك، بل ندد بمن يحكم بغير ما أنزل الله فقال: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ وجاء في آية أخرى ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ وجاء في آية ثالثة: ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾. مما يدل على التشديد على التقيّد بما أنزل الله وعلى حصر أخذ الحكم منه، ومنع الأخذ من غيره منعاً باتاً. وبهذا يكون أخذ القوانين الغربية والأحكام الديمقراطية ليس خطأً فحسب، بل هو أخذ لحكم كفر، وهو حرام بغض النظر عما إذا وافق الشرع أم خالفه، وحتى لو أخذ نفس الحكم لا على أنه جاء به الشرع فهو كذلك حرام. ولهذا فإن ما يتعامل به المسلمون اليوم من معاملات وفق قوانين الغرب هو تعامل بأحكام كفر، بغض النظر عن كونها تخالف ما جاء به الشرع أو توافقه، ما دامت أخذت لا على أساس أنها أحكام شرعية. حتى الرجل يستأجر العامل أو البيت أو السيارة إذا أجرى الإجارة حسب قوانين الغرب كانت إجراء على حكم كفر، وإذا أجازها حسب الحكم الشرعي فاتته يكون حلالاً سواء وافقت القانون أم خالفته. □

من كتاب «كيف هُدمت الخلافة

لعبد القديم زلوم



من الخارج، أي من يسمون بالبعثات الدبلوماسية. فهؤلاء فقط لهم حصانة دبلوماسية، وما عداهم فلا توجد حصانة دبلوماسية لأحد مطلقاً.

المسابع: في النظام الديمقراطي يوجد ما يسمى بالحريات العامة. فهناك الحرية الشخصية وحرية الملك وحرية العقيدة وحرية الرأي. فلكل إنسان أن يفعل ما يشاء، ولذلك لا توجد عقوبة على الزنا، بل لا يجوز أن توضع عقوبة على الزنا لأن وضعها يعتبر تدخلاً في الحرية الشخصية، ولكل إنسان أن يملك بأي وسيلة أي شيء يريد، فيملك بالقمار والغش والاحتيال، ولكل إنسان أن يعلق العقيدة التي يريدها، وأن يقول الرأي الذي يراه. وهذا خلاف الإسلام. فإن الإسلام لا توجد فيه حرية بمعنى عدم التقيد بشيء عند القيام بالأعمال، بل الإسلام يقيّد المسلم بالأحكام الشرعية. فكل عمل من أعمال المسلم يجب أن يتقيّد به بالأحكام الشرعية، ولا يحل للمسلم أن يقوم بعمل إلا بحسب الأحكام الشرعية. وما يسمى بالحريات العامة لا وجود له في الإسلام، فلا توجد حرية شخصية، فالزانية والزاني يُجلد كل منهما أو يُرجم، ولا توجد حرية الملك، فالمال الذي يكسب بالقمار أو بالعقود الباطلة، لا يملك، والمال الذي يحرم الشرع أخذه كالربا لا يملك. ولا يجوز للمرأة أن يملك بالتدليس والاحتيال. وكذلك لا توجد حرية الرأي، فإن الإسلام أباح للمسلم أن يقول الرأي الذي يراه ما لم يكن كفراً، وأوجب قول الحق في كل مكان وكل زمان. ففي حديث عبادة بن الصامت في بيعتهم للرسول ﷺ: «وان نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم». وأوجب مجابهة الحكم بالرأي ومحاسبتهم على أعمالهم، قال ﷺ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر فنصحه فقتله». وهذا ليس حرية رأي، بل هو تقيّد بأحكام الشرع وهو إباحة قول الرأي في حالات وجوبه في حالات. ولهذا كان الإسلام مخالفاً للديمقراطية فيما يسمّى بالحريات العامة. فلا توجد حريات في الإسلام اللهم إلا الحرية بمعنى تحرير الرقيق من الرق.

ومن هذه النقاط السبع وحدها يظهر التناقض التام بين الإسلام والديمقراطية، وإن أحكام الديمقراطية، شيء، وأحكام الإسلام شيء آخر، وبينهما مغايرة واضحة، وكل منهما غير الآخر بشكل بارز، فالديمقراطية غير الإسلام.

الخلاصة

ومن هذا كله المذكور في هذه النُبود الثمانية الواردة في هذا العدد والعدد السابق يتبين أن الفكرة التي تقول أن ما لا يخالف الإسلام ولم يرد نص على النهي عنه يجوز أخذه، فكرة باطلة من أساسها، ويتضح من تدقيق الأدلة أن أخذ



شرطة النظام المصري تعتقل ثلاثة إسلاميين قبل اجتماعهم الى مراسلين أجانب

اعتقلت شرطة النظام المصري في ٢٢ كانون الأول الماضي ثلاثة دعاة، قالت إنهم «أصوليون» قبل أن يلتقوا مع صحفيين أجانب في مقر نادي المراسلين الأجانب في أحد فنادق القاهرة الكبرى. في محاولة منهم لشرح معاناتهم خلال فترة اعتقالهم بتهمة الاشتراك في محاولة اغتيال وزير الداخلية الأسبق حسن أبو باشا.

وكان نادي المراسلين الأجانب قد دعا كلاً من فاروق عاشور ومجدي غريب ومحمد طه البحيري الى لقاء يعرضون فيه تعذيب شرطة النظام المصري لهم. وكان قد القي القبض عليهم عقب محاولة اغتيال حسن أبو باشا في الرابع من أيار الماضي، غير أن القضاء بزا ساحتهم في ما بعد. وقد حضر محامياً المتهمين الثلاثة فقط، كما جاء ضابط برتبة عقيد تم فصله من الجيش ويدعى محمد مكاوي، ليعرض بالتفصيل ظروف سجنه بعد أن القي القبض عليه بسبب خلاف بينه وبين وزير الداخلية اللواء زكي بدر، والذي يقطن في البناية التي يقيم فيها. وسئل مكاوي عما إذا كانت انتماءه الى التيار الإسلامي هو السبب في الخلاف بينه وبين اللواء زكي بدر فرد بالاجاب. وعرض العقيد مكاوي بإفصاحه ظروف سجنه والعنف والإهانات التي يؤكد أنه تعرض لها بعد أن وجهت إليه اتهامات مشتقة من أساسها.

وذكر محامياً المتهمين الثلاثة أن موكلتهم من المسلمين المؤمنين الذين يطالبون بالتطبيق الكامل والفوري للشريعة الإسلامية. وأنهم لا يقبلون حلولاً وسطاً ولا إجراءات جزئية في هذا الصدد. وكان أحد المتهمين الثلاثة على الأقل قد القي القبض عليه عقب اغتيال أنور السادات في ٦ تشرين الأول من العام ١٩٨١، وهو مجدي غريب، وظل محتجزاً حتى العام ١٩٨٤ أي ما يقارب الثلاث سنوات.

وأضاف المحاميان أن موكلتهم لا يدعون الى العنف لتحقيق أهدافهم، وأكدوا أنهم لا ينتمون الى جماعة الإخوان المسلمين، إن أنهم يرفضون تطبيق الشريعة على مراحل. وقالوا إن حالة الانهيار العام في مصر ترجع الى القوانين الوضعية المطبقة في الوقت الراهن. ويجدير بالذكر أن مسؤولين مصريين كانوا قد تدخلوا لدى نادي المراسلين الأجانب وطلبوا إلغاء اللقاء مع المسجونين الثلاثة السابقين.

أ ف ب

حملة إعلامية ضد المسلمين في هولندا

تحدثت مجلة «التنصير اليوم» عن الاسلام في هولندا. وقالت إن هناك بعض القرى تضم مسجداً أو «جدين» وليس بها كنيسة. وأضافت أن أعداء لا يهتم كثيراً بنمو الاسلام في هذه البلاد. بل قد ساعدت عليه بعض الكنائس من خلال قيامها بتأجير كنائس قديمة أو بيعها للمسلمين لكي يؤدوا فيها صلواتهم. ويجري الآن بناء بعض المساجد في أنحاء متفرقة من هولندا، بل إن بعضها بدأ في تجرية مكبرات الصوت التي سينطلق منها الأذان للصلاة. وقد وصلت الضغوط الإسلامية على الحكومة الهولندية الى حد اضطرت معه للسماح بإفتتاح بعض الغرف كمصلى في مستشفيات حكومية.

وقالت كذلك ان من الصور الأخرى لتنفيذ الاسلامي في هولندا هذا الضغط الواضح من جانب المسلمين لتعليم أولادهم الدين الاسلامي في المدارس الهولندية.

واستطلعت المجلة قولها «إن هولندا تعتبر اليوم أرضاً خصبة لأعمال التبشير بين المسلمين. إلا يكفي انه يوجد الآن أكثر من ٢٥٠ ألف مسلم؟ لقد حان الوقت لكي يحل النصراني الانجيل الى مسلمي هولندا ولكي نرى المساجد تتحول الى كنائس بدلاً من أن يحدث العكس».

صلاة استسقاء

أقيمت صلاة الاستسقاء في جميع أنحاء السعودية يوم الاثنين الواقع في ٢٨/١٢/٨٧ نظراً لتأخر سقوط الامطار هذا العام.

ومن ناحية أخرى ذكرت وكالة الأنباء الخليجية ان صلاة الاستسقاء أقيمت أيضاً في جميع أنحاء قطر.



بريطانيا تخاف الإسلام

عدد الكنيسة في اسكتلندا النصارى، الأخذ الحذر واليقظة ومواجهة النمو المتسارع في حجم الإسلام والمسلمين في بريطانيا، وجاء في تقرير صادر عن الكنيسة، إن الدين الإسلامي، وبانتشاره السريع حالياً، يشكل تهديداً للنصارى في هذا البلد.

وأضاف التقرير إن بريطانيا خلال العقدين الماضيين شهدت نمواً للإسلام على المسرح الدولي، وصار هناك ما يقارب ١٥٠٠ جامع وأكثر من ٣٠٠٠ مدرسة قرآنية ومكتبة ومركز ثقافي إسلامي، وأشار إلى أن هذه الأمور بمجموعها تشكل خطراً على بديهيات ومكونات المجتمع الذي بني على أساس تعاليم المذهب النصراني، فضلاً عن انتشار الأدبيات والنشرات والكتيبات الإسلامية والتي تتحدى التعاليم النصرانية.

يريدون الحد من تكاثر المسلمين!!

قررت السلطات الشيوعية الكافرة الحاكمة في جمهورية طاجيكستان في الاتحاد السوفييتي (والتي تبلغ نسبة المسلمين فيها حوالي ٧٩٪) تحديد نسبة المواليد، وقد نفذت برامج تجريبية لذلك في إحدى المدن، ثم راحت تطبقها على نطاق واسع في طاجيكستان. وظلت حلقة دراسية عقدت حول هذا الموضوع تعقيم المسلمين وتشجيع التروس على زيادة النسل. وفي قرغزيا ذات الأغلبية المسلمة، قررت السلطات إجبار الطلاب على دراسة اللغة الروسية في المرحلة الإعدادية، وكانت دراسة الروسية اختيارية بحيث أن الوالدين يقرران إما القرغزية أو الروسية كلغة لدراسة الأولاد.

دراسات إسلامية

قررت جامعة الأزهر افتتاح أول مركز للدراسات الإسلامية الحرة خلال العام الحالي لأعضاء على الأسيه الدينية بين الشباب وتنقيف خريجي الجامعات بالثقافة الإسلامية من منابعها الأصلية. ويشترط المركز حصول الراغب في الدراسة على المؤهل العالي أو المتوسط، وسيتم قبول الطلاب من مصر ومدتلف دول العالم الإسلامي. ولن يمنح الدارسون أي شهادات علمية، ويعتمد المركز مذهب الدراسة في كلتي أصول الدين وكلية الشريعة.

بعد أن كانوا هم الحكام

قال حاكم مدينة مليلة المغربية، الإسباني مانويل تيسيدس أن دمج سكانها المسلمين مع أسبانيا عملية صعبة، وأن «تسوية» أوضاع السكان المسلمين قد انتهت عملياً، وأنه قد أعطي حوالي ٦٥٠٠ منهم الجنسية الأسبانية وأما الباقون فسيتسلمون بطاقات إقامة تخولهم بعض الحقوق.

الأقصى يستغيث المسلمين

شرعت سلطات الاحتلال الاسرائيلي في استكمال حفر نفق المسجد الأقصى بمدينة القدس المحتلة، بحجة البحث عن الهيكل المزعوم، مما تسبب في انهيار جزء من المسجد، وكانت سلطات الاحتلال قد انتهت قبل حوالي ثمانية اشهر حفر نفق طوله ثلاثمائة متر ماراً بالحرم الإسلامي في المدينة باتجاه ساحة المسجد ثم توقفت. أما عمليات الحفر الجديدة فقد بدأت إثر قيام وزير الشرطة الإسرائيلي «حاييم بارليف»، ووزير الشؤون الدينية «زوبولون هامره» بجولة للمنطقة التي تجري فيها أعمال الحفر، وكان ذلك إيذاناً من السلطات الاسرائيلية باستئناف عملية حفر النفق باتجاه المسجد الأقصى. وأشارت الأنباء الى أن رئيس بلدية القدس المغربية (المحتلة منذ العام ١٩٤٨) «شيبدي كوليك»، قد رغب باستئناف عمليات الحفر، وقال انها «مشروع رائع»!

نص البيان التأسيسي لـ «حركة الاتجاه الإسلامي»

في تونس

برز اسم «حركة الاتجاه الإسلامي» في وسائل الإعلام في الأشهر الأخيرة، عندما قامت السلطات في تونس باعتقال ومحاكمة أعضاء من هذه الحركة، ومذهب «راشد الغنوشي» رئيسها. وقد وجهت إلى أعضاء «حركة الاتجاه الإسلامي» تهم عديدة، منها: «التآمر لقلب نظام الحكم»، وتخريب منظمات عامة في البلاد، و«الاتصال بدولة اجنبية والتآمر معها». وقد حكمت السلطات الحاكمة في تونس آنذاك بالإعدام على بعض المعتقلين، وحكم على البعض الآخر بالسجن فترات مختلفة. وقد كانت هذه الحركة مثارا للاهتمام عند وسائل الإعلام والكتاب والمتابعين لأوضاع السياسة في المنطقة العربية في الآونة الأخيرة، ونسبت إليها أمور كثيرة من علاقات ونشطات واتصالات، وبين الآراء الكثيرة، لم يكن يمكن الاطاحة بهذه الحركة الإسلامية وما تدعوله وتعمل من أجله. وبعيدا عن كل الآراء، ننشر هنا نص البيان التأسيسي لهذه الحركة، رغبة بمنظري اللقاء الضوء على الفكر الأساسي الذي تلتزمه حركة الاتجاه الإسلامي في تونس، وبين الأخذ والنزوع، تبين أفكار هذه الحركة المقياس الوحيد والصحيح للحكم عليها، ويترك ذلك للقارئ الواعي:

وإضافة إلى هذه المعطيات الحضارية التي تشترك فيها بلادنا مع سائر بلاد العالم الإسلامي، عرفت تونس في أواخر الخمسينات وطيلة عشرينات الستينات والسبعينات - رغم حصولها على وثيقة الاستقلال - أوضاعا خصوصية اشتمت بالقرابة واحتداد الصراع الاجتماعي وتعطل سبل النمو الشامل. وقد تكرر هذا الوضع نتيجة احادية الاتجاه السياسي المتحكم (الحزب الدستوري)، وتدرجه المتصاعد نحو الهيمنة على السلط والمؤسسات والمنظمات الجماهيرية من ناحية، ونتيجة ارتجالية الاجتياحات الاقتصادية والاجتماعية ونقلها وارتباطها بمصالح دولية تتعارض مع مصالح شعبنا الوطنية من ناحية اخرى.

في هذا المناخ ظهر الاتجاه الإسلامي بتوضيح في بداية السبعينات بعد ان توفرت له كل اسباب الوجود، وتأخذت ضرورته. وقد ساهم هذا الاتجاه في موافقه في إعادة الاعتبار للإسلام فخرا وثقافة وسلوك، واعادة الاعتبار للمسجد كما ساهم في تنسيب الحب، النقاهة والسياسية فادخل عليها لأول مرة نقدا.

توطئه

يشهد العالم الإسلامي - وبلادنا جزء منه - اوسع انواع الإستلاب والغربة عن ذاته ومضالته. فمنذ التاريخ الوسيط واسباب الانحطاط جعل فعلها في كياننا اقتنا وتدفع بها إلى التحلي عن نهضة الريادة والاشعاع، طورا لفائدة غرب مستعمر، واخر لصالح اقلية داخلية متحكمة انفصلت عن اصولها وضادته مطالب شعوبها.

وكان المستهدف الاول طوال هذه الاطوار كلها هو الإسلام، محور شخصيتنا الحضارية وعصب ضميرنا الجمعي. فقد غرل بصورة تدريجية بطيئة، واحيانا بشكل جريء، سائر عن مواقع التوجيه والتفسير الفعلي لواقفنا، فهو رغم بروزه عاملا مصححا في صنع الجوانب المشرقة من حضارتنا وفي جهاد بلادنا لطرد المستعمر، قد بات اليوم او بكاد مجرد رمز تندق به المخاطر ثقافتنا واخلاقنا وسياسيا نتيجة ما تعرضت له في المرحلة المعاصرة والاخيرة خاصة من إهمال واعتداء على قيمه وعلل مؤسساته ورجاله.

رايات الإسلام.

وتأكيداً لهذا الوضع من ناحية، وتكافؤاً مع جسامته المهمة ومقتضيات المرحلة من ناحية أخرى فإنه يتعين على الإسلاميين دخول طور جديد من العمل والتنظيم يسمح لهم بتجميع الطاقات وتوحيدها وتربيتها وتوظيفها في خدمة قضايا شعبها وامتها، ولا بد لهذا العمل أن يكون ضمن حركة مبلورة الأهداف مضبوطة الوسائل ذات هيكل واضحة وفيلدات ممثلة.

إن حركة الاتجاه الإسلامي، التي حالت بينها وبين جماهيرها المسلمة العريضة ظروف القهر والارهاب، لتأمل أن تكون مساهمة جماهيرها أعمق وأشمل في مستقبل الأيام.

المهام

تعمل هذه الحركة على تحقيق المهام التالية:

- أ - بعث الشخصية الإسلامية حتى تستعيد مهمتها كقاعدة كبرى للحضارة الإسلامية بأفريقيا ووضع حد لحالة التبعية والاعتراب والضلال.
- ب - تجديد الفكر الإسلامي على ضوء اصول الإسلام الثابتة ومقتضيات الحياة المتطورة وتنقيته من رواسب عصور الانحطاط وأثار التغريب.
- ج - أن تستعيد الجماهير حقها المشروع في تقرير مصيرها بعيداً عن كل وصاية داخلية أو هيمنة خارجية.
- د - إعادة بناء الحياة الاقتصادية على أسس إنسانية وتوزيع الثروة بالبلاد توزيعاً عادلاً على ضوء المبدأ الإسلامي «الرجل وبلاؤه، الرجل وحاجته، أي (من حق كل فرد أن ينفع بثمار جهده في حدود مصلحة الجماعة وأن يحصل على حاجته في كل الأحوال) حتى تتمكن الجماهير من حلقها الشرعي المسلوب في العيش الكريم بعيداً عن كل ضروب الاستغلال والدوران في فلك القوى الاقتصادية الدولية.

هـ - المساهمة في بعث الكيان السياسي والحضاري للإسلام على المستوى المحلي والمغربي والعربي والعالمي حتى يندم انقراض شعوبنا والبشرية جمعاء مما سردت فيه من ضياع نفسي وحيث اجتماعي ونسب دولي

الوسائل

لتحقيق هذه المهام تعتمد الحركة الوسائل التالية:
- إعادة الحياة إلى المسجد كمركز للتعبئة والتعبئة

جديداً في اتجاه تاصيل الهوية والوعي بالمصلحة. وتأكيد التعهد بتجسيده واقعياً.

وقد عبر الاتجاه الإسلامي من خلال نشاطه ومواقفه العديدة عن التحامه بذات أمته وتجسيده أعمال شعبه وتطلعاته، فالتفت حوله قطاعات عريضة من الحرومين والشباب والمتقنين، وكان نموه السريع بجلبة لاهتمام الملاحظين وترصد القوى والانظمة السياسية في الداخل والخارج. ورغم سعيه الرصين المنمقل لتلغس أنجع سبل التطور والتغيير، فقد نرض هذا الاتجاه إلى سلسلة من النهج الباطلة والحملات الدعائية المغرضة نظمتها ضده السلطة الحاكمة ووسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية، بلغت هذه الحملات حد الاعتداء تعسفياً على وسائل إعلامه قصد منعه من ابلاغ صوته، وتطورت بعد ذلك إلى أشكال أشد قهراً فقدمت عناصره إلى المحاكمات وتكلفت ضد أفرادها التبعات والتحقيقات وفتحت أمام شبابه السجون والمعتقلات حيث الضرب والتعذيب والإهانة.

إن استمرار أسباب تخلف الوضع السياسي والاقتصادي والثقافي في مجتمعنا يرتخ لدى الإسلاميين شعورهم المشروع بمسؤوليتهم الربانية والوطنية والإنسانية في ضرورة مواصلة مساعيهم وتطويرها من أجل تحرير البلاد الفعلي وتقديمها على أسس الإسلام العادلة وفي ظل نهج القويم.

وقد يذهب البعض إلى أن هذا العمل هو من باب الحام الذين في دنيا السياسة وأنه مدخل إلى احتكار الصفة الإسلامية ونفيها بالثاني عن الآخرين. إن هذا اللطم لمضلاً عن كونه يعبر عن تصور كئسي دخيل على نفاقنا الأهيلة بكرس استمرارية جديلة. لواقع الضياع التاريخي الذي عاشته أمتنا.

على أن حركة الاتجاه الإسلامي، لا تقدم نفسها نالفاً رسمياً باسم الإسلام في تونس ولا تطمع يوماً في أن ينسب هذا اللقب إليها، فهي مع اقرارها حق جميع التونسيين في التعامل الصادق المسؤول مع الذين تری من حقها تبقى تصور للإسلام يكون من الشمول بحيث يشكّل الأرضية العقائدية التي منها تنبثق مختلف الرؤى الفكرية والاختيارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدد هوية هذه الحركة وتضبط توجهاتها الاستراتيجية ومواقفها الظرفية.

وبهذا المعنى تكون حركة الاتجاه الإسلامي، واضحة الحدود محددة المسؤولية غير ملزمة بكل صنوف الفركتات والمواقف التي قد تبرز هنا وهناك - إلا ما يقع تبنيها منها بصورة رسمية - مهما أضفى أصحاب هذه التحركات على أنفسهم من براقع التدين ورفعوا

الجمهورية؟ الشاملة أسوة بالمسجد في العهد النبوي وامتداداً لما كان يقوم به الجامع الأعظم، جامع الزيتونة، من صيانة للشخصية الإسلامية ودعماً لمكانة بلادنا كمركز عالمي للاشعاع الحضاري.

- تنشيط الحركة الفكرية والثقافية، من ذلك: إقامة الندوات، تشجيع حركة التأليف والنشر، تجديد وبلورة المفاهيم والقيم الإسلامية في مجالات الأدب والثقافة عامة وتشجيع البحث العلمي ودعم الإعلام والمترجم حتى يكون بديلاً عن اعلام الميوعة والنفاق.

- دعم التعريب في مجال التعليم والإدارة مع التفتح على اللغات الأجنبية.

- رفض العنف كأداة للتغيير، وتركيز الصراع على أسس شورية تكون هي أسلوب الحسم في مجالات الفكر والثقافة والسياسة.

- رفض مبدأ الأفراد بالسلطة «الأحادية» (UNIPARTISME) لما يتضمنه من اعدام لارادة الانسان وتعطيل لطاقت الشعب ودفع البلاد في طريق العنف. وفي المقابل اقرار حق كل القوى الشعبية في ممارسة حرية التعبير والتجمع وسائر الحقوق الشرعية والتعاون في ذلك مع كل القوى الوطنية.

- بلورة مفاهيم الإسلام الاجتماعية في صيغ معاصرة وتحليل الواقع الاقتصادي التونسي حتى يتم تحديد مظاهر الحيف وأسبابه والوصول الى بلورة

الطول البديلة.

- الانحياز الى صفوف المستضعفين من العمال والفلاحين وسائر المحرومين في صراعاتهم مع المستكبرين والمترفين.

- دعم العمل النقابي بما يضمن استقلاله وقدرته على تحقيق التحرر الوطني بجميع أبعاده الاجتماعية والسياسية والثقافية

- اعتماد التصور الشعبي للإسلام، والتزام العمل السياسي بعيداً عن الألتكية والانهزامية

- تحرير الضمير المسلم من الانهزام الحضاري ازاء الغرب.

- بلورة وتجسيم الصورة المعاصرة للنظام الحكم الإسلامي بما يضمن طرح القضايا الوطنية في اطارها التاريخي والعقائدي والموضوعي مغربياً وعربياً وإسلامياً وضمن عالم المستضعفين عامة.

- توثيق علاقات الاخوة والتعاون مع المسلمين كافة: في تونس وعلى صعيد المغرب والعالم الإسلامي كله.

- دعم ومناصرة حركات التحرر في العالم.

تونس في: ٦ - ٦ - ١٩٨١. □

دردشة مع فضيلة الشيخ هشام شريدي

التقى رئيس تحرير «الوعي» بفضيلة الشيخ هشام شريدي إمام وخطيب مسجد مخيم عين الحلوة ودارت بينهما دردشة حول أوضاع المسلمين بشكل عام، وحول سُئِلَ نهضة الأمة الإسلامية، وكان تركيزاً على ضرورة عمل المسلمين لإعادة حكم الله إلى الأرض من خلال إعادة دولة الخلافة إلى واقع الحياة، وبأن إعادة حكم الله لا يتم من خلال إستلام بعض مناصب الدول الموجودة في العالم الآن، بل من خلال العمل الفكري وبالأخص العمل السياسي.

واستدرك فضيلة الشيخ قائلاً إن هناك فارقاً كبيراً بين سياسة الراسماليين القائمة على الميكانيكية والكذب والدجل، وبين مفهوم العمل السياسي في الإسلام، فالسياسة في الإسلام هي رعاية شؤون الأمة ومحاسبة الحكام من دون استخدام وسائل نهى عنها الشرع، وذلك للوصول إلى استئناف الحياة الإسلامية. فإذا كانت الغاية نظيفة فيجب أن تكون الوسائل للوصول إلى هذه الغاية أيضاً نظيفة، فالأسلوب يجب أن يكون من جنس الغاية.

ثم انتقل الحديث إلى اللجوء إلى التدرج في تطبيق أحكام الإسلام والرضى ببعض أحكام الكفر مرحلياً بغية الوصول إلى استئناف الحياة الإسلامية، فنجد الشيخ هشام هذا القول، ويركز على أنه منافي لما جاء به الإسلام، لأنه لا يجوز مطلقاً إعمال أي حكم شرعي أو الرضى بأي حكم كفر ولو مرحلياً، وبأنه يجب تطبيق الإسلام كاملاً وبشكل إنقلابي.

وتناول الحديث الواقع الذي وصل إليه المسلمون، وواقع الإسلام بعد زوال الدولة الإسلامية عام ١٩٢٤. وكثيراً ما استعمل الشيخ هشام كلمة «والإسلام» تندياً على الحال المرير الذي وصل إليه الإسلام والمسلمون هذه الأيام. □

الغزو الفكري ضد اللغة العربية

١

بقلم: أحمد المحمود.

اللغة العربية جزء جوهري لا ينفصل عن الإسلام. فهي لغة القرآن والحديث، وبالتالي لغة الشرع والاجتهاد، والضعف في فهمها سوف يؤدي إلى الضعف في فهم الإسلام، وبالتالي العجز عن حملته وتأييده.

وقد أدرك المغرب ذلك، فعمل ولا يزال يعمل على إقصاء اللغة العربية عن الحياة، وأخذ اللهجات العامية أو لغات أخرى مكانها.

وقد اتخذت دعوتها وسائل ووسائل عديدة، وكلها تؤدي إلى الغرض نفسه: إبعاد المسلمين عن اللغة العربية، وبالتالي إبعادهم عن الإسلام.

تغيير المفاهيم الصحيحة بمفاهيم غريبة تلبس لبوس الإسلام وهو منها براء، وكالعادة في تخطيط الغرب، خرج له أتباعه المستعجبين لهذه المكيدة، وصار ينادي بها كذلك عن طريقهم.

المستشرقون يحاربون اللغة الفصحى

كان أول من حث على التحول عن الكتابة باللغة العربية الفصحى إلى الكتابة بالعاميات الإقليمية داخل البلاد العربية المستشرق الألماني الدكتور «ولهلم سبينا». وكان مديراً لدار الكتب المصرية خلال الثلث الأخير من القرن التاسع عشر في كتف الاحتلال البريطاني، ففي سنة ١٨٨٠م وضع كتاباً أسماه «قواعد اللغة العربية العامية في مصر»، وفيه يقول: «وبالتزام الكتابة بالعربية الكلاسيكية القديمة (الفصحى)، لا يمكن أن ينمو أدب حقيقي ويلتطور، لأن الطبقة المتعلمة القليلة العدد هي وحدها التي يمكن أن يكون الكتاب في متناول يدها. أما بالنسبة إلى جماهير الناس، فالكتاب شيء لا يعرفونه بتاتاً...» وحتى لا يشير طرحه الغيورين على دينهم، والذين لن يعجبهم هذا الطرح، فقد قَدَّم تبريرات ظن أنه قد يرضي بها الشعوب الإسلامي عند المسلمين فقال: «فلماذا لا يمكن تغيير هذه الحالة

إن الدعوة إلى القوميات ومنها القومية العربية التي دعاها الغرب الكافر، وخرج لها أتباعه من الإرساليات التبشيرية، كان من أهدافها فصل مسلمي العرب عن مسلمي الترك، وعن مسلمي الهند وغيرهم، وبعد أن تم له ذلك بواسطة صنائعه من اليهود (الماسون) والنصارى في بلاد الشام، وبعض المضموعين بالثقافة الغربية من المسلمين الذين رباهم على يديه، وتزوج نجاله بسقوط الخلافة الإسلامية، أراد هذا الغرب الكافر أن يركز أهدافه وأن يحافظ على ما حققه، وأن يأمن خطر عودة دولة الخلافة إلى الوجود ثانية، فاستمر في دعوتها إلى محاربة المسلمين العرب للفصحى، وصوّر لهم أن في الفصحى عوامل ضعفهم، ودعا إلى نشر العاميات واللهجات الإقليمية، ودغدغ العواطف القومية ليحقق له هذا التحول، وكان رواد هذه الحركة هم المستشرقين، وهم الذين تعلموا اللغة العربية ودرسوا الدين الإسلامي، تعرفوا ما للغة من تأثير وأهمية في فهم الإسلام، فكادوا للمسلمين عن هذه الطريق، لأنه متى تأمن الضعف في فهم اللغة أدى ذلك طبيعياً إلى الضعف في فهم الإسلام، ولأنه إذا ترك المسلمون العرب ولغتهم فستكون عودة الإسلام والفهم المشرق للإسلام إلى الوجود ثانية، ولأن اتصال المسلمين العرب بقرايتهم صلة من سيأثر سريعاً ويعمل على إعادة ما فقد، وإقامة ما هدم، كذلك كانت اللغة عند المستشرقين غرضاً يرمى بعقبه عندهم السهولة في

التي ليست لها صبغة دينية وهناك سبب يدعو الى الخوف هو انه إذا لم يحدث ذلك وإذا لم نتخذ طريقة مبسطة للكتابة، فإن لغة الحديث ولغة الادب ستقرضان وستحل محلها لغة اجنبية نتيجة الاتصال بالامم الاوروبية.

كما حمل أيضاً لواء هذه الدعوة المستشرق الانكليزي «بول» الذي كان قاضياً في المحاكم الاهلية في مصر، والمستشرق الانكليزي «فيلوت» استاذ اللغات الشرقية في جامعة «كمبردج» و«كلكتا». وقد اشترك هذان المستشرقان في وضع كتاب سمي «المقتضب في عربية مصر» حاولا أن يضعا فيه قواعد لتسهيل تعلم اللغة العامية المصرية وأخذا يرددان الشكوى من صعوبة اللغة الفصحى.

أما أخطر من اضطلع بكبير الدعوة الى إقصاء الفصحى عن ميدان الكتابة والادب وإحلال العامية الشائعة محلها، وأكثرهم إلحاحاً وطول نفس المستشرق الانكليزي «وليم ولكوكس» الذي كان مهندساً للري في القاهرة إبّان الاحتلال البريطاني. فقد وفد الى مصر سنة 1882م وتولى الاشراف على تحرير مجلة الأزهر سنة 1893م. وفي هذه السنة، ألقى في نادي الأزيكية محاضرة بعنوان: «سورية ومصر وشمال أفريقيا ومالطة تتكلم اليونانية لا العربية». وقد زعم فيها أن اللغة العامية التي ينطق بها أهل الشام وأهل مصر وليبيا والمغرب وتونس والجزائر ومالطة هي اللغة الكتعبانية أو الفينيقية أو اليونانية السابقة للفتح الإسلامي.

وقد بلغ العداء في نفس هذا المستشرق للفصحى مبلغه. إذ جعل ينظر إليها وكأنها لغة جوفاء لا تحمل أي معنى من المعاني لسامعيها ممن يتحدثون بالعامية، وما هي إلا الفاظ رثانة فقط، إذ يقول: «من السهل جداً أن ترى في هذه البلاد ذلك التأثير المخدر الذي تحدثه الألفاظ الرثانة التي لا نفهم منها لفظة واحدة في نفس السامع، إذ سماع مثل تلك الألفاظ يقتل في الذهن كل ابتكار بين أولئك الذين لا يقرأون، كما تقتله أيضاً في نفس الطالب تلك الدروس التي تلقى عليه باللغة الفصحى المصطنعة التي تبلغ الرأس دون القلب، فتمنع من يتسمون بالعلماء في هذه البلاد من التفكير البكر».

وقد لعب هذا المستشرق الماكر كغيره من المستشرقين الى الاغراء بالمكافآت التشجيعية للذين يتبارون بكتابة الآداب والعلوم بالعامية. ولما منى بالفشل بعدم الاستجابة له أعلن اغلاق المجلة التي أسسها لهذا الغرض بعد أن صدر العدد العاشر منها.

المؤسفة التي ما هو أحسن: ببساطة لأن هناك خوفاً من تهمة التعدي على حرمة الدين إذا تركنا لغة القرآن تركاً كلياً. وقد أجاب عن ذلك: «ولكن لغة القرآن لا يكتب بها الآن في أي قطر، فإينما وجدت لغة عربية مكتوبة فهي اللغة العربية الوسطى أي لغة الدواوين، وحتى ما يدعى بالوحدة بين الشعوب الإسلامية لا يمكن أن يقلقها تبني لغة الحديث العامية، إذ أن لغة الصلاة والطقوس الدينية الأخرى ستظل كما هي في كل مكان».

فانظر الى قوله «لغة القرآن» كيف تخفي وراءها مقاصد خبيثة ترمي الى إبعاد المسلمين عن كتاب الله، وانظر الى قوله: «وحتى ما يدعى بالوحدة بين الشعوب الإسلامية لا يمكن أن يقلقها تبني لغة الحديث العامية، كيف أنهم يعلمون ما للغة من إسهام في جمع المسلمين على القرآن، حيث تتوحد أفكارهم وأعمالهم بطاعة ما جاء فيه. حقاً أنهم يعرفون ماذا يصنعون، ولتعرفنهم في لحن القول».

أما اللورد «دوفورين»، فقد وضع تقريراً عام 1882م دعا فيه الى هجر العربية الفصحى وإحلال العامية المصرية محلها في مصر، واعتبارها حجر الزاوية في بناء منهج الثقافة والتعليم والتربية. ومما دسّه: «إن أصل التقدم ضعيف في مصر طالما أن العامية تتعلم اللغة الفصيحة العربية - لغة القرآن - كما هي في الوقت الحاضر».

وتابع الدعوة الى هذه الفكرة المستشرق الألماني الدكتور «كارل فولرس» الذي تولى إدارة دار الكتب المصرية خلقاً للدكتور «ولهم سبيقتا»، ووضع كتاباً سماه: «اللهجة العربية الحديثة»، دعا فيه العرب لاستعمال الحروف اللاتينية لدى كتابة العامية.

وحمل أيضاً لواء هذه الدعوة المستشرق الانكليزي «سليدولمور» الذي كان قاضياً في المحاكم الاهلية في القاهرة إبّان الاحتلال البريطاني. وأصدر سنة 1901م كتاباً سماه «العربية المحكية في مصر». وقد دعا فيه الى فصل المسلمين عن لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكنوز الثقافة الإسلامية، وإقامة الحواجز بين المسلمين وبين ماضيهم المجيد، وتقنين الوحدة اللغوية القائمة بين الشعوب الناطقة بالعربية الفصحى. وقد صور بأسلوب ماكر أن معارضة الدعوة الى العامية ستؤدي الى خطر أكبر هو انقراض العامية والفصحى معاً وإحلال لغة اجنبية محلها، إذ قال: «ومن الحكمة أن ندع جانباً كل حكم خاطيء وجّه الى العامية، وأن نقبلها على أنها اللغة الوحيدة للبلاد على الأقل في الأغراض المدنية».

في مواجهة الغزو الفكري

٥- جعل الأدباء ينتجون شعراً ونثراً عميين.

وقد لبس العلبسون على المسلمين بأن كتب العلوم والأدب والفن والتاريخ والعقود وسائر المعاملات يجب أن تكتب بالعامة، لأن معظم الناس يفهمونها. وبذلك يستطيع المؤلف أن يتكرر ويبدع ولا يعوقه اختيار الالفاظ. إن كل هم المستشرقين كان المسلم عن كتابه الأزل المحكم الآيات لفظاً ومعنى. والسنة النبوية وتدبرهما. ولكنهم لم ولن ينالوا ما يربهم لجميل وعد الله بحفظ القرآن الكريم، ولن يكون مثلهم إلا كمثل الباسط كفيه الى الماء نيلخ فاه وما هو ببالغه. قال تعالى ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً، ووجد الله فوقه حساباً والله سريع الحساب﴾.

رد على مزاعم خصوم الفصحى

ومن جيد الردود على مزاعم خصوم الفصحى، رد الأستاذ «إبراهيم مصطفى» إذ بين أن الفصحى تحتل بحسب صفاتها الذاتية، واستناداً إلى المقارنة بين اللغات أرفع درجة من درجات الكمال التي تحتلها اللغات المنتشرة في العالم.

ولقد أشار إلى ما قام به علماء اللغات من تقسيم اللغات على تباينها إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: لغات أحادية المقاطع، وهي خالية من حروف المعاني، وعدد كلماتها أقل من غيرها بكثير، ولا تتغير صيغتها، ولا تدل على النوع أو الكيفية أو العدد أو الزمن أو النسب بين الأشياء، ولكن كمل ذلك يفهم من تكبير الصوت بهذه المقاطع في الكلام المنطوق. أما في الكلام المكتوب، فيمكن فهمه من مكان الكلمة في الجملة، ومن أمثلة هذا القسم اللغة الصينية، وعدد كلماتها قليل جداً، إلا أن هذه الكلمات تنطق على وجوه صوتية مختلفة للدلالة على المراد، ويتطلب التمييز بينها مهارة خاصة في السمع، وقد يعبر في هذا القسم من اللغات عن المعنى الواحد بعدد من الكلمات، كأن يعبر عن معنى الأسرة مثلاً بما يلي: (زوج - زوجة - أولاد).

القسم الثاني: لغات مزجية، وهي لغات تعتمد على ضم الكلمات بعضها إلى بعض للدلالة فيها على النسب الزمانية والمكانية وغيرها، مع محافظة كل كلمة منها على صيغتها وشكلها ومعناها، فالمعنى الذي يمكن تأديته بكلمة واحدة يحتاج للدلالة عليه في هذا القسم من اللغات إلى سطر طويل، مؤلف من عدة كلمات مرصوفة، ومن أمثلة هذا القسم اللغة اليابانية.

القسم الثالث: لغات اشتقاقية، وهي لغات تكون

طلّاح المستجيبين لدعوة العامية

وأزر الدعوة إلى العامية وترك الكتابة بالحروف العربية منخدعون ومنجورون ومصبوغون بالثقافة الغربية، ونعمس لها طائفة من رجال الكنيسة.

فكان «لطفي السيد» من أوائل المصريين الذين حملوا لواء الدعوة إلى العامية.

وفي إطار هذه الدعوة، قدمت عشرات من المشروعات، كان أخطرها مشروع قدمه «عبد العزيز فهمي باشا» يدعو فيه إلى كتابة العربية باللاتينية.

وكذلك دعا «طه حسين، السبي» الذكر إلى شيء أسماه «تطوير اللغة» بتعديل الخط العربي أو إصلاحه، وتهذيب قواعد النحو والصرف وهذا أسلوب من أساليب التدرج التي توصل إلى تحقيق الهدف الذي دعا إليه المستشرقون.

ثم كان هناك عدد من أدباء لبنان، أولهم سعيد عقل وأنيس فريحة ولويس عوض.

وما نراه في خطابات وكتابات النصارى الآن في لبنان من حرص على اللهجة اللبنانية دليل على مكر الليل والنهار الذي لا يغفلون عنه ضد المسلمين.

وسائل المستشرقين في محاربة الفصحى

لقد اعتمد الغرب الكافر عبر مستشرقين وأدباءهم على وسائل متعددة لمحاربة اللغة العربية الفصحى، وفرض لفته (الفرنسية والإنكليزية) ليفرض عن طريقها ثقافته، وبالتالي مفاهيمه وأفكاره، فيؤدي ذلك إلى صهر الشعوب الإسلامية بثقافته فيسهل بعدها استعمارها فكرياً وبالتالي استعمارها مادياً.

وقد اتخذت وسائله هذه عدة أشكال وصور منها:

١- جعل تعلم لغته إجبارياً في مراحل التعليم المختلفة.

٢- جعل اعتبار لغته هي اللغة الأولى في بعض البلدان الإسلامية مثل الجزائر، واللغة الثانية إن لم يستطع جعلها الأولى كمرحلة ثانية.

٣- جعل أسلوب تعلم اللغة العربية في المدارس والجامعات أسلوباً صعباً ينقر منه أبناء هذه اللغة، وقد تصدر لتأليف كتب قواعد اللغة العربية بعض النصارى وبعض المسلمين الذين ساروا على نفس الأسلوب.

٤- حصر الوظائف والأعمال بالذين يتقنون لغة المستعمرين.

التفاوت، وبذلك لا يكون محلّ للاهتمام أو الإيهام الذين هما آفة العلم والأدب.

ثانياً: ثوّغها في ميدان الاشتقاق، متابعة للمعاني المترابطة ببعضها، فللمادة الواحدة مصدر للدلالة على المعنى مجرداً من الزمن، وأفعال بعضها يدلّ على المعنى مقترناً حدوده بالزمن الماضي، وبعضها يدلّ على المعنى مقترناً حدوده بالزمن الحاضر أو المستقبل، وبعضها يدلّ على المعنى مقترناً بالأمر بفعله، وللمادة أيضاً صيغة تدلّ على الشخص الذي فعل ذلك المعنى أو قام به، وتسمى اسم الفاعل، وصيغة أخرى تدلّ على المفعول به وثالثة تدلّ على زمانه، ورابعة تدلّ على مكانه، وخاصة تدلّ على النسبة، وسادسة على التفضيل، وسابعة على التعجب وثامنة على التصغير، وهكذا وليس في أية لغة من لغات العالم هذا الانطلاق اللغوي المترابط في ميدان الاشتقاق اللفظي، المناظر والمناسبات لترابط المعاني فكراً.

ثالثاً: معظم مشتقاتها تقبل التصريف إلا فيما ندر منها، وهذا يجعلها في طوع أهلها أكثر من غيرها، ويجعلها أيضاً أكثر تلبية لحاجة المتكلمين.

وبهذا، نستطيع أن نجعل اللغات العالمية مرتبة من الأدنى إلى الأعلى على الوجه التالي: اللغات أحادية المقاطع، وهي في المرتبة الدنيا، تليها اللغات العزجية، ثم اللغات الأوروبية فالعربية الفصحى، وهي أرقى اللغات وأمتلها بالعلم. فبهذا التحليل العلمي المتين الذي يدلّ عليه الواقع المحسوس، يتبين كيف يريد الغرب الكافر أن ينحط بالمسلمين في ميدان الحضارة اللغوية ليتسنى له فصل المسلمين عن مصادر الإسلام وتجزئة الأمة الإسلامية، وخاب ثعلب النصيحة العاكر وما أفلح.

يتبع

الدلالة فيها على مختلف النسب المتعلقة بالزمان أو المكان أو العدد أو الكيفية أو النوع أو غيرها، بتغيير صور كلماتها عن طريق التصريف والاشتقاق، مع المحافظة على المادة الأصلية للكلمة، ولغات هذا القسم حروف معان تربط الألفاظ والتراكيب بعضها ببعض، ومن أمثلة هذا القسم اللغة العربية الفصحى واللغات الأوروبية. ولكن اللغة العربية تحتل المرتبة الأولى لأنها تمثل حالة راقية من حالات التقدّم الحضاري في الميدان اللغوي.

إن القسم الأول من هذه اللغات إنما يمثل طوراً بدائياً من أطوار الحضارة اللغوية، ولا يفي بالتعبير عن كل حاجات الأمم المتقدمة حضارياً ويتبعه القسم الثاني فيمثل طوراً أرقى نسبياً من الطور الأول، وهو مع ذلك لا يفي كل الوفاء بالتعبير عن كل حاجات الأمم المتقدمة حضارياً. وأمّا القسم الثالث، فهو القسم الذي يمثل أرقى تطور لغوي يفي بالتعبير عن جميع المعاني التي تحتوي عليها الحضاريات الراقية.

ثم أجرى مقارنة بين العربية الفصحى وسائر اللغات الاشتقاقية، فأثبت أن العربية امتازت بخصائص تجعلها من اللين اللغات وأكثرها تلبية لحاجات العلوم، فمن خصائصها الأمور التالية:

أولاً: سعتهاء أي كثرة عدد مفرداتها، فبينما نجد عدد كلمات اللغة الفرنسية نحواً من خمسة وعشرين ألفاً وعدد كلمات اللغة الانكليزية نحواً من مئة ألف، ومعظم هذا العدد اصطلاحات علمية وصناعية، نجد عدد سواد العربية الفصحى نحواً من أربعمئة ألف مادة، وبسبب غنى العربية وسعتهاء نجد فيها للمعاني الشديدة التقارب كلمات خاصة بكل معنى منها، مهما كانت درجة

في السباب

قال اعرامي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أوصني قال صلى الله عليه وسلم: «عليك بتقوى الله وإن أمرت غيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وبالاً عليه وأجره لك ولا تسبّن شيئاً قال: فما سببت شيئاً بعده..»

قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إن الرجل من قومي يسبني وهو دوني هل علي من يأس إن انتصر منه فقال صلى الله عليه وسلم: «التسبان شيطانان يتعاونان ويتهارجان».

قال صلى الله عليه وسلم: «من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله كيف يسب الرجل والديه قال: يسب أبا الرجل فيسب الآخر أباه».



الكتاب: تفسير سورة النور.
المؤلف: الدكتور محمد علي الحسين، وعبد
الرحيم فارس أبو علبة.
الناشر: دار الأرقم - عمان / ١٤٠٨ هـ /
٣١٢ صفحة من الحجم الكبير.

الأوائل وتجنبها، والوقوف على المنطوق والمفهوم فقط دون تحميل النصوص ما لا تحتل كما فعل بعض المفسرين لأسباب لا يسعنا ذكرها.

ثامناً: تقديم الحقيقة الشرعية ثم العرفية ثم اللغوية.

ثاسعاً: بذل الجهد للجمع بين الأدلة لأعمالها كلها دون إهمال أي منها.

وبلغت المؤلفان نظر القراء إلى أن المباح هو ما جاء الدليل الشرعي على التحريم فيه بين الفعل أو الترك، ولم يعمداً إلى ما عمد إليه البعض من تحريم المباح أو جعله مكروهاً لأمر عقلية، أو لدفع مفسدة ربما تحصل. كما لم يراع المؤلفان مشاعر العوام الخاطئة والمبينة على الجهل.

و، يصلح هذا التفسير أن يكون دستوراً للمرأة والرجل للتسير عليه في حياتنا الحاضرة بخصوص علاقاتها ببعضهما في كل من الحياة الخاصة والعامة، لأن سورة النور تصوي معظم العلاقات بين الرجل والمرأة، وقد حاول المؤلفان حشد الأحكام بادلتها لتوضيح هذه العلاقة.

وقد أحببنا أن نشير إلى هذا الكتاب لأنه يشكل منحة جديدة في التفسير، ويبقى للقاري الرجوع إلى مضمونه والحكم على ما جاء فيه.

رابعاً: التركيز على الأدلة في جميع الأحكام، وجمعها في الموضوع الواحد من القرآن والسنة، واستنباط ما غلب على الظن أنه الصواب، بعيداً عن التقليد والفتاوى الأخرى، وذلك لتمكين القاريء وطالب الحكم الشرعي من أن يأخذ الحكم الشرعي مع دليله.

خامساً: الاستئناس بأقوال علماء التفسير، وبأقوال الصحابة والتابعين وأقوال الفقهاء وأهل الحديث وغيرهم مع عدم الاعتماد عليها وعدم استنباط أي حكم منها لأن مصادر التفسير، برأي المؤلفين، هي القرآن والسنة وما كان قائماً على فهم النص باللغة العربية والمعارف الشرعية فقط.

وقد سار المؤلفان في ذلك على خطى الشوكاني رحمه الله في تفسير القرآن الكريم، من ترك الاعتماد على أقوال علماء التفسير والصحابة والتابعين وغيرهم، وكما يقول: «هم رجال ونحن رجال، وببب الاجتهاد مفتوح لا يفلق ليوم القيامة، والقرآن الكريم خطاب لهم ولنا ولكل البشرية على مدى السنين والأينام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها».

سادساً: عدم الالتفات مطلقاً إلى الاسرائيليات في التفسير، سابعاً: الاستفادة من أخطاء

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل الكوفة يقول: علموا نساءكم سورة النور.

يعتبر هذا الكتاب تجربة جديدة في تفسير القرآن الكريم، اعتمد فيه المؤلفان أسلوباً جديداً ذكراه في مقدمة الكتاب، ويقوم على ما يلي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن أولاً وبالسنة ثانياً، ثم بالرأي القائم على فهم منطوق ومفهوم النص باللغة العربية والمعارف الشرعية. أما المنطوق فدلالة اللفظ، وأما المفهوم فهو دلالة المعنى.

ثانياً: تبني رأي واحد في تفسير الآيات، لتخليص طالبي الأحكام الشرعية من عناء أقوال المفسرين والمجتهدين الكثيرة، والتي تتناقض وتختلف كثيراً فيما بينها، بحيث يبتعد القاريء عن دوامة الآراء الكثيرة.

ثالثاً: تعزي أقوى الأدلة حسب فهم المؤلفين، وتلضي الأحاديث الصحيحة، وخاصة ما كان في صحيح مسلم والبخاري. أما الأحاديث الضعيفة فقد أهملها المؤلفان، ولو جاءت عن طرق كثيرة (وكلفها ضعيفة). فالضعيف مع الضعيف لا يزيده إلا ضعفاً، فصحف زائد مليون صحف تساوي صحفاً. وكذلك حديث ضعيف زائد مليون حديث تساوي حديثاً ضعيفاً.

سؤال وجواب

في البلاد الإسلامية أحزاب وتنظيمات كثيرة تقوم على غير أساس الإسلام، وتدعو إلى غير الإسلام. وكثير من المسلمين - مع الأسف - ينضمون إلى هذه الأحزاب إما اقتناعاً أو جهلاً، أو لمنفعة معينة كأمين الحماية أو دفع ضرر. وقد بحث القارئ الموقع ع.ف. بيروت إلى المجلة سائلاً عن هذا الموضوع الهام، وهذا نص السؤال والجواب:

ولا يجوز شرعاً أن يوجد في البلاد الإسلامية أي حزب أو أي تنظيم أو أية حركة تقوم على غير أساس الإسلام. الشرع الإسلامي سمح فقط لاتباع الأديان الأخرى أن يمارسوا شعائرتهم الدينية، ولم يسمح لهم أن يقيموا أحزاباً أو حركات سياسية. ومن المؤكد أن الشرع الإسلامي لا يسمح بقيام أحزاب وحركات على أساس إلحادي. وكذلك لا يسمح بقيام أحزاب أو حركات على أساس قومي أو وطني، لأن المسلمين أمة واحدة، وأرض المسلمين بلاد واحدة.

ولكن هذه الأحزاب والحركات من الحادية وعلمانية موجودة الآن وبكثرة، ولها هيمنة وسلطة في ظل أنظمة الكفر. فهل يحل للمسلم أن ينضم إليها؟ من بديهيات الشريعة الإسلامية أن ما حرمه الله عن طريق محمد عليه الصلاة والسلام سيبقى حراماً إلى يوم القيامة، لأنه لا شيء بعده. ولا يحل للمسلم أن يقرب الحرام إلا إذا وجدت رخصة نص عليها الشرع، مثل أكل الميتة في حال الاضطرار.

الأحزاب والحركات والتنظيمات التي تقوم على غير الإسلام هي منكر. وهل ينضم المسلم إلى المنكر؟ كلا. هل يكتفي المسلم بالابتعاد عن المنكر؟ هذا غير كاف. والواجب على المسلم أن ينهي عن المنكر ويغير المنكر بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا ضعف الإيمان.

هذا هو الأصل، وهذا هو الموقف الذي يجب أن يتخذه المسلم تجاه كل منكر وتجاه الأحزاب والحركات غير الإسلامية.

ولنتقل من الأصل إلى بعض الفروع. هذه الأحزاب والحركات تشبه الحكومات الحاضرة من كونها تقوم على أساس غير إسلامي، وفي الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يعمل جهده لهدم هذه الدول وإزالة هذه الحكومات، فإنه يجوز له أن يتعامل معها بعض المعاملات التي أحلها الشرع، فيجوز أن يكون موظفاً فيها، ويجوز أن

السؤال: هناك أشخاص ينضمون إلى أحزاب أو تنظيمات لا تقوم على أساس الإسلام. وهم يفعلون ذلك ليس عن ولاء حقيقي لهذه الأحزاب أو التنظيمات، ولكن من أجل الراتب وبعض المنافع. أو من أجل دفع الضرر وتأمين الحماية، فما هو الحكم الشرعي في مثل هذا الانضمام. علماً أن الولاء الحقيقي عند هؤلاء الأشخاص هو للإسلام وحده؟

؟؟؟؟؟؟؟؟

الجواب:

الأحزاب والتنظيمات والحركات منها ما يقوم على أساس الإسلام، ومنها ما يقوم على أساس علماني (أي فصل أمور الدين عن أمور الحياة)، ومنها ما يقوم على أساس إلحادي (أي ينكر وجود الله).

لا مانع شرعاً من وجود أحزاب متعددة في وقت واحد إذا كانت تقوم على أساس الإسلام. في أيام الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم لم يكن في الأمة الإسلامية إلا حزب واحد بقيادة النبي عليه الصلاة والسلام، ولم يكن ممكناً شرعاً قيام حزب في المسلمين بجانب حزب الرسول أثناء حياته صلى الله عليه وسلم.

ولكن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم صار المجتهدون إذا اختلفوا بالرأي يصحّ شرعاً لكل منهم أن يتبع اجتهاده، وأن يدعو الناس إلى رأيه، وهكذا صار من الممكن واقعياً وشرعاً وجود مذاهب ووجود تكتلات حسب هذه الاجتهادات، وهذا أمر مشروع ما دام ضمن الاجتهادات المعتمدة. وليس هذا من التفرق الذي نهى عنه الدين.

على أنه لا يجوز أن تخلو الأمة الإسلامية في وقت من الأوقات من وجود حزب واحد على الأقل، عملاً بقوله تعالى: ﴿ولكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾. فوجود مثل هذه الأمة (أي هذا الحزب) هو فرض من الفروض الكفائية.

سؤال وجواب

ولاء حقيقي لهذا التنظيم، وأن ولاءه هو لله ورسوله والمؤمنين، وأنه يجازب كل التنظيمات التي تقوم على غير الإسلام ومنها التنظيم الذي انتمى إليه شكلاً، فإن لم يستطع ذلك فلا يجوز له الانتماء من البداية.

وأما الانتماء إلى هذه الأحزاب أو التنظيمات التي تقوم على غير الإسلام ومنها التنظيم الذي انتمى إليه شكلاً، فإن لم يستطع ذلك فلا يجوز له الانتماء من البداية.

وأما الانتماء إلى هذه الأحزاب أو التنظيمات من أجل دفع الضرر أو توفير الحماية فإنه جائز بالشروط نفسها. وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوار (أي حماية) المطعم بن عدي وهو مشرك حين أذاه أهل الطائف ورجع منها إلى مكة. وكان بعض الصحابة قد دخلوا في جوار بعض المشركين. وهاجر قسم من المسلمين من مكة إلى الحبشة إلى جوار النجاشي (اللجوء السياسي).

ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع إلى مكة في جوار المطعم بن عدي لم يعلن انتماءه لأفكار المطعم، ولم يعلن أنه تخلى عن رسالته، وصحابته رضوان الله عليهم كانوا كذلك حين دخلوا في جوار الكفار. والآن فإن من يحتاج أن يدخل في جوار حزب ما، أو تنظيم ما، أو زعيم ما، من هذه التنظيمات، فإن استطاع أن يحصل على الحماية دون الانتماء، فهو الأصح، وأما إن كان الانتماء لا بد منه، فلا يجوز أن يتعدى الناحية الشكلية، ويجب أن يكون واضحاً عند كل من يعلم بهذا الانتماء أنه انتماء شكلي من أجل الحماية فقط. □

بيعهما ويشترى منها، ويقبل مساعدتها. وكذلك هذه الأحزاب والحركات والتنظيمات أن يكون موظفاً لديها وأن يعمل لها. بعض الأعمال بالأجرة، ما دامت هذه الوظيفة أو هذه الأعمال لا تتضمن ترويج الدعوة لها أو لأفكارها، كمن يستأجرونه لبناء دار أو إصلاح سيارة أو صيانة معدات.

أما الإنضمام أو الانتماء إلى هذه الأحزاب أو التنظيمات من أجل الراتب، فهناك انتماء شكلي لا يشترط عليه أي عمل فيه ترويج لها أو لأفكارها، وهناك انتماء فيه مثل هذا الترويج، وكان قد صدر عندنا جواب سؤال عن الانتماء إلى النقابية، علمان النقابات هي مثل الحكومات لا يجوز الاشتراك فيها، لأنها تعارض جانباً من الحكم وهو الرعية الإلزامية لمصالح اتباع مهنها. ولما كانت لا تعطي رخصة لممارسة العمل إلا لمن يسجل انتماء لها، فقد كان الجواب أنه يجوز الانتماء الشكلي لها من أجل الحصول على الرخصة لممارسة العمل وكسب المعاش.

فإذا كان المسلم يستطيع الحصول على الراتب مقابل الانتماء الشكلي فقط دون أن يكون مرتباً للجهة التي انتمى إليها، ودون أن يروج لها وأفكارها، لا بشكل مباشر ولا بشكل غير مباشر، فإن هذا جائز شرعاً.

ولا بد من ملاحظة أن مجرد الانتماء إلى جهة معينة هو نوع من الاعتراف بها ونوع من التأييد والدعوة لها، ولو كان انتماء شكلياً. وهذا الانطباع لا يجوز للمسلم أن يوجد عند الناس، فلا بد أن يقوم بمحو هذا الأثر عن طريق الإعلان المعاكس عند كل من وصلهم خبر انتمائه. إن انتماءه هو شكلي فقط من أجل الراتب وأنه لا يعمل أي

في المزاح

- قال (صلى الله عليه وسلم): إن الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي في النار أبعد من الدنيا.

○ ○ ○ ○

- قال (صلى الله عليه وسلم): لو تعلمون ما اعلم لبكىتم كثيراً ولضحكتم قليلاً.

○ ○ ○ ○

- قال عمر رضي الله عنه: من كثرت ضحكته قلت هيبته، ومن مزح استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه، ومن أكثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه، ومن قل ورعه مات قلبه.

رسالة الى العالم

الإسلام دين للناس كافة، ودعوته لجميع الشعوب والأمم وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. فيبعد أن ثبت وضعه وقوى مركز الدولة الإسلامية في الحجاز، وقضى على نفوذ اليهود وسلطانهم السياسي في خيبر وما يستغلونه في حيلهم ومكرهم ضد الإسلام، أرسل رسوله إلى ملوك العالم يدعوهم إلى الإسلام، وإلى الدخول في سلطان المسلمين.

المسير إلى خيبر

بعد أن اطمان الرسول صلى الله عليه وسلم لجهة قريش، وعزلها عن يهود خيبر بعقد صلح الحديبية، أصبح قادراً على القضاء على خيبر وسلطان اليهود السياسي.

ولما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أقام فيها بقية ذي الحجة وبعضاً من محرم لسبع خلون للهجرة، ثم أمر بتجهيز الجيش، وسار في ألف وستمئة من المسلمين، ومعهم مائة فارس يريدون خيبر، ووصلوها في ثلاثة أيام.

وكان اليهود في خيبر متفرقين في حصون مختلفة، وعلى مسيرة منهم يهود فدك وتيحاء ووادي القرى، ورغم أن اليهود كانوا يتوقعون أن يغزوهم الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أنهم فرجوا بالمسلمين حتى إن المسلمين يأتوا أمامهم، وأصبح الصباح وغدا عمال خيبر خارجين إلى مزارعهم ومعهم مساحيقهم ومكائيلهم، فلما رأوا جيش المسلمين ولوا الأدبار يتصايحون: هذا محمد والخميس معه. فقال صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين».

المفاجأة

وكان اليهود قد علموا بصلح الحديبية بين المسلمين وبين قريش، فاعتبروا ذلك نكوساً من قريش، فكان بعضهم يري تأليف كتلة منهم ومن يهود وادي القرى وتيحاء لغزو المدينة، ورأى غيرهم الدخول في صلح المسلمين أهل ذلك يمحو ما ثبت من كراهيتهم في نفوس المسلمين. ورغم أنهم كانوا يتذكرون بذلك، ويعلمون أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يد سائر إليهم، إلا أنهم فوجئوا بجيش المسلمين فاستعانوا بعطفان، وحاولوا أن يثبتوا في حصونهم أمام المسلمين.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لما سار من المدينة قد

نزل بواد يقال له الرجيع ما بين منازل عطفان ويهود خيبر، ليحول بين عطفان وبين أن يمدوا أهل خيبر.

أما عطفان، فإنهم لما سمعوا بمقدم المسلمين إلى خيبر، واستنجد أهلها بهم، جمعوا للمسلمين وخرجوا ليظاهروا يهود عليهم. غير أنهم لما خرجوا وابتعدوا سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلهم حساً، فظنوا أن المسلمين قد خالفوا خيبر إليهم، فرجعوا على أعقابهم وأقاموا في أهلهم وأموالهم، وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر.

وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم يفتتح الحصون حصناً حصناً، وروي أنه صلى الله عليه وسلم كان كلما أشرف على حصن من حصونهم يقول: «اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الأرضين وما أقلن، ورب الشياطين وما أضلن، ورب الرياح وما أذرين، إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها».

القضاء على اليهود

وفتح الله على المسلمين حصون خيبر، فما امتعت عليهم. فكان أول حصن افتتح حصن ناعم، فالقصوص حصن سلام بن أبي الحقيق، ثم حصن الصعب بن معاذ وكان كثير الطعام. وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم يتدنى الحصون والأموال، ففتحت جميعها إلا اثنين، هما الوطيح والسلام. حتى إذا أيقنوا بالهلكة، سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل.

ولما سمع أهل فدك بهم وقد صالحوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الخروج، بعثوا إليه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم، ويخلوا له الأموال، ففعل. ثم عاد وصالحهم على أن يكون له النصف مما يجنون من الأموال على أنه إذا شاء أخرجهم، وصالح أهل الوطيح والسلام على مثل ذلك، فكانت خيبر فيتاً بين المسلمين، وكانت فدك خالصة لرسول

هوائيات تاريخية

أما أمراء العرب، فقد ردّ ملك اليمن وملك عمان على رسالة النبي ردّاً سيئاً. وردّ ملك البحرين ردّاً حسناً واسلم. وردّ ملك اليمامة مظهراً استعداده للإسلام إذا هو نصب حاكماً، فلغته النبي لطامعه.

وأما غير المسلمين، فإن كسرى ما لبث حين نبي عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن استشاط غضباً وشقّ الكتاب، وبعث إلى عامله على اليمن - وهو غير الحارث الحميري - بإذان بأن يبعث إليه برأس هذا الرجل الذي بالحجاز، فلما بلغت النبي مقالة كسرى وما فعله بكتابه، قال: «مُرّق الله ملكه». ولما وصل كتاب كسرى إلى باذان عامله على اليمن، بحث في الإسلام وأعلن إسلامه، وبقي عاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم على اليمن.

وأما المقوقس عظيم القبط، فقد ردّ ردّاً جميلاً، وأرسل هدية للنبي صلى الله عليه وسلم، وأما النجاشي فكان ردّه جميلاً، وقيل إنه أسلم.

وأما هرقل عظيم الروم، فإنه لم يعبأ بهذا الداعي، ولم يقل شيئاً. ولما استأذنه الحارث الغساني في أن يقوم على رأس جيش لمعاينة هذا المدعي النبوة لم يجبه إلى طلبه، ودعا الحارث إليه لببيت المقدس.

وكان من أثر هذه الكتب أن العرب قد بدأوا يدخلون في دين الله أفواجا، وبدأت وفود القبائل تتتابع على الرسول صلى الله عليه وسلم وتعلن إسلامها، وتدخل في سلطان الإسلام.

السياسة الخارجية

وبذلك أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم سياسته الخارجية. وحدّدها بأنّها الدعوة إلى الإسلام. وإنما كان تعامله مع سائر الحكام والملوك في المنطقة من أجل هذا الهدف المحدّد. والواقع أن السياسة الخارجية للدولة الإسلامية يحددها الشرع، فإذا كانت الدولة أساساً لحمل الدعوة الإسلامية، فإن سياستها الخارجية لا يمكن أن تكون حفظاً للمصالح، أو عملاً من أجل السلام العالمي، أو أي هدف آخر، بل سياستها الدعوة إلى الإسلام. والخطاب مع الحكام لا يكون إلا لدعوتهم إلى الإسلام والدخول في سلطان المسلمين.

ومثل هذه السياسة الخارجيّة لا بد لها من قوّة، وهذه القوّة توفّرها الأمة. فإذا كانت الأمة عميقة الإيمان متعاسكة المبدأ، مستعدة للتضحية والفداء في سبيل الله، فإن من شأنها الوقوف في وجه العالم أجمع ودعوته - بقوة وبهيبة - إلى الإسلام، ودعوة الشعوب إلى الإسلام والثورة على حكامهم من أجل الانضمام إلى الدولة الإسلامية.

عسى الله أن يهدينا إلى سواء السبيل، وأن يعمّر على المسلمين بدولة خلافة راشدة على منهاج النبوة، لتطبيق حكم الشرع وحمل رسالة الإسلام. □

الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب. ثم عاد إلى المدينة وأقام بها حتى ذهب لعصرة القضاء.

وبالقضاء على سلطان خيبر السياسي، وإخضاعهم لسلطان المسلمين، أمن الرسول صلى الله عليه وسلم ناحية الشمال إلى الشام، كما صار قبيل ذلك يعمّن من ناحية الجنوب بعد صلح الحديبية. وفتحت الطريق أمام الدعوة في داخل جزيرة العرب، كما فتحت الطريق أمامها في الخارج.

رسالة عالمية

وحيث أن الإسلام دين الناس كافة، وحيث أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل للعالم كله، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾. وقال: ﴿وما أرسلناك إلا كلمةً للناس بشيراً ونذيراً﴾. وقال: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾. بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم بالاتصال الخارجي بإبلاغ دعوته مع السفراء، أي إلى خارج سلطان دولة الإسلام.

لكنه صلى الله عليه وسلم لم يبدأ دعوته الخارجية إلا بعد أن أطلعنا إلى تركيز السياسة الداخلية، وهيئة القوّة الكافية لسند السياسة الخارجية. فالدعوة إلى الإسلام يلزمها هيبة للدولة، وقوّة تستطيع بها أن تفتتح البلاد. وعندما صار الحجاز كله تحت سيطرة النبي صلى الله عليه وسلم، خرج يوماً على أصحابه فقال: «أيها الناس، إن الله قد بعثني إلى الناس كافة، فلا تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم». قالوا: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: «دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل». وذكر لهم أنّه مرسل إلى هرقل والملوك يدعوهم إلى الإسلام، فأجاباه أصحابه إلى ما أراد، وصنّع له خاتم من فضة نقش عليه «محمد رسول الله».

إلى ملوك العالم

وأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل قيصر الروم، وكسرى ملك الفرس، وإلى النجاشي ملك الحبش، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، كما بعث إلى ملكي عُمان، وملك اليمامة، وملك البحرين، وإلى الحارث الغساني ملك نخوم الشام، وإلى الحارث الحميري ملك اليمن. وانطلق هؤلاء الرسل كل إلى حيث أرسله النبي صلى الله عليه وسلم. وبلغوا كتب النبي إلى حيث أرسلت إليهم.

صلى الله عليه وسلم



﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي
ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ
بِي شَيْئًا، وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ . النور الآية ٥٥

المعنى وهو جعلهم حكاماً في الأرض هو قوله تعالى: ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وروى الإمام أحمد عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «بشر هذه الأمة بالنسب والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب». ولا يقال إن الوعد بالاستخلاف لمصحابة رسول الله ﷺ لأن السورة نزلت في المدينة ومن أواخر السور في المدينة فقد كانت دولة المسلمين قائمة، وعزم سائدهم، وقد خلصهم الله من ذل الصياة في مكة تحت سيطرة الكفار. والنص جاء عاماً فيبقى على عمومته ما لم يرد دليل التخصيص، ولم يرد أي دليل يخص ذلك في الصحابة، فتكون لغيرهم قطعاً، وإن كان الأمر قد ينطبق عليهم.

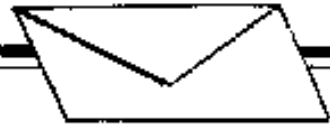
﴿ولَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ ولا يتصور تمكين الدين وتثبيتته بدون أن تكون له دولة تضيقه وتحصي بيضة هذا الدين. والدين هنا الاسلام ﴿ورضيت لكم الاسلام ديناً﴾. والتمكين هو التثبيت في الأرض وجعلهم حكاماً. قال تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمَّارُوا بِالصَّلَاةِ﴾. قال الشوكاني في فتح القدير: «أي يجعله الله ثابتاً مقوراً ويوسع لهم في البلاد ويظهر دينهم على جميع الأديان». وقال: بحيث يكون الملك لهم ولعقبهم من بعدهم».

﴿ولَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ أي يغير خوفهم إلى أمن وطمانينة فيزيل عنهم الخوف ويحل محله الأمن والاطمئنان. ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أي المؤمنون الموعودين بالأمور الثلاثة السالفة الذكر يعبدون الله لا يشركون به شيئاً.

كتاب «تفسير سورة النور»

قال ابن كثير في معرض تفسير هذه الآية: «هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد». ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾ فإنصاح الوعد الذين آمنوا، ولم يذكر الشيء الذي يؤمنون به، فقد جعله مطلقاً ليشمل كل ما ورد به الوحي في الكتاب والسنة. وزاد على الإيمان، العمل الصالح ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهي عموم الأعمال الصالحة بلا استثناء فتشمل علاقة الإنسان مع ربه كالصلاة، والصوم، والزكاة والحج والدعاء والجهاد وتشمل علاقة الإنسان مع نفسه كالأخلاق والمطعمات والمبوسات، وتشمل علاقة الإنسان مع غيره كالمعاملات والعقوبات، ولم يرد نص صريح ولا شبه صريح في ذكر اسم الموعودين بالاستخلاف. ولكن هناك نصوص كثيرة ذكرت أوصافهم، وذكرت عنهم أنهم جماعة وليسوا أفراداً، فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس». وعن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يزال هذا الدين قائماً يقاتل عنه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. اللام: جواب لقسم محذوف: «والله لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ»، أو جواب للوعد بتنزيله منزلة القسم لأنه ناجز لا محالة. وقد أكد الله هذا الأمر بالوعد، وبالقسم الذي دلت عليه اللام بأنه ليجعلتهم خلفاء في الأرض يتصرفون فيها تصرف الملوك. في مملوكاتهم. وقد أكد هذا



الحضارة والأشكال المدنية

وتلك، لأن هذه الأشكال المدنية والاختراعات والفساد والاختلاط والفسق والضلال وما إلى ذلك قد خلط بينها، فأصبح المسلمون لا يفرقون. فإن ركبوا سيارة قالوا هذه حضارة، أو لبسوا ثوباً جديداً قالوا هذه حضارة، وإذا انضبت تقدم، أو ركبت أدوية جديدة قالوا نحن بدون نفع لأن المغرب هو الضئيل، وبدون الغرب نحن بدون فائدة لأننا أمة متخلفة وبحاجة لسنين حتى نتقدم. لم يعلموا أن الحضارة بمفهوم المسلم هي وجهة نظره، الإسلام، أوامر الله ونواهيه والحكم بما أنزل الله. إن كان عقيدة أو سياسة أو اقتصاداً أو كل ما أمر الله به أو نهى عنه فهذه هي الحضارة. أما ما عدا ذلك كالعلوم والصناعة والاختراعات والاكتشافات فليست إلا أشكالاً مدنية.

أرجو أن تدرسوا رسالتي المتواضعة، وتبينوا للناس كيف أن الكافر المستعمر ضلّهم، وذوّر المفاهيم حتى قلب الأبيض إلى أسود، والهدى إلى ضلال، واتنى أن نهضوا برسالتي هذه لأنها مهمة للشباب الطالعين المسلم، وبهذه المعرفة منكم قد يجعلهم يهتدون للحق، لأن الكتب المدرسية الضالة التي يدرسونها من تاريخ وحضارة وثقافة، قد شوّهت أفكارهم.

فأرجو يا إخواني أن تبينوا لهم الحقيقة حتى ينقى الزيف من الحق ولكم الأجر والثواب.

أخوكم كامل

طرابلس الشام - لبنان

، الوعي: نقد للأخ كامل غيرته

على الإسلام، وشكركه على رسالته

التي لغت نظرتنا لموضوع يعتبر من

أهم المواضيع

تحزنوا وانتم الاعلون إن كنتم مؤمنين بصدق الله العظيم.

إخواني الاعزاء، أحد لو توضحون في مجلتكم الغراء ما هو الفرق بين الحضارة وبين الأشكال المدنية، لأن المسلمين والطلاب، قد أهاوا وضاعوا ولم يفرقوا ما بين هذه

جانب حضرات إخواني الطلاب المحترمين، نحية عطرة أكتبها اليكم بروح الإسلام. يسارك الله فيكم، وأعانكم على هذه الخطوة الجريئة الميمونة في هذه الظروف الصعبة على المسلمين لكن الأمل به سبحانه وتعالى وقد قال: **فؤولا تهنوا ولا**

من أرض السودان

الصلوة والسلام على رسول الهدى ومن اتبع سنته وفام على استئناف دولته ودعوته.

إخواني في الإسلام محززي مجلة ، الوعي، رادكم الله رعيأ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ...

قد من الله علي بالإطلاع على عديد من مجنتكم المؤثرة، وحمدت الله حمداً كثيراً أنه يوجد في الكون من يطرح القلم الإسلامي الصحيح الواضح المحدد في عصر اختلط فيه الحق بالباطل، وأنه يوجد في أمة الإسلام من قد عرف قضيتهم الكبرى في هذه الدنيا بعد ما وصل إليه واقع المسلمين اليوم من إزالة دولتهم، دولة الخلافة.

إليكم إخوة الإسلام التحية والإحترام، ومعاً على طريق الحق والجهد إن شاء الله.

من أرض السودان، إخوة الإسلام، أرسل لكم بهذه الرسالة شاردة من أزركم ومحبية لسيادتكم، سائلة الحق عز وجل أن يوفقكم لنشر الوعي بين المسلمين حتى يقفوا على قضيتهم، ويعوها، ويقبضوا دولتهم التي هي دولتنا جميعاً إن شاء الله.

كما أريد لفت انتباهكم أخوة الإسلام أن تتناولوا قضايا الساعة انني تهم المسلمين جميعاً، والتي قد أصبحت غير واضحة في أذهان المسلمين مثل ما يسمى بقضية فلسطين، الحرب العراقية - الإيرانية وغيرها، والايضاح للمسلمين أن هذه قضايا تهم المسلمين جميعاً وغير ذلك مما يتطلبه واقع المشكلة وأنا إن شاء الله في هذه الرسالة وما تليها من رسائل سوف أحاول قدر جهدي إلقاء الضوء على بعض المسائل التي غفل عنها المسلمون، أو التي فهموها فهماً خاطئاً، وذلك حتى نتكاتف معاً على نشر مفاهيم الإسلام إذا سمحتم لي بهذا، لأن هذا فيه المشاركة في الثواب من عند الله سبحانه ونسأل الله أن يرضى عنا ومعكم ..

أختكم في الإسلام

إشراقة أحمد

جامعة أم درمان الإسلامية - السودان

، الوعي: تحيط الأخت علماً بأن ، الوعي، ترحب بجميع كتاباتها،

شاكرين لها اهتمامها ونلفت نظرها الى ضرورة كتابة أبحاث كاملة، وليس

مجرد رؤوس أقلام حتى تكون صالحة للنشر وتؤدي الغرض المطلوب.

.. ولم يرد على الحوض

قال صلى الله عليه وسلم:
«سيكون بعدي أمراء يكذبون
ويظلمون، فمن صدقهم بكذبهم
واعسانهم على ظلمهم فليس مني
ولست منه ولم يرد على
الحوض».

وأوتوا بالمهد

لما أراد الخليفة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أن
يقتل الهرمزان وزير كسرى، قال
إني عطشان، فأتي بماء في
قدح من خشب، فأمسكته بيده
ليشرب فارتعشت يده خوفاً من
القتل، فقال له عمر: لا بأس
عليك، إني غير قاتلك حتى
تشرب هذا الماء، فألقى القدح
من يده ولم يشرب، فأمر عمر
بقتله، فقال: ألم تؤمني؟ قال:
كيف أمنتك؟ قال: ألم تقل أنك
غير قاتلي حتى تشرب ذلك
الماء وإني لم أشربه، فقال
الزبير وأبوسعيد
الخدري: صدق، فقال عمر قاتله
الله أخذ أماناً ولم أشعربه.

لا تمنوا الموت

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «لا يتمني أحدكم الموت،
إما محسناً فلعله يزداد وإما
مسيئاً فلعله يستعقب».

رواه البخاري

إن هذا اليوم أت

وأملأ الكون دويماً
شامخ الأنف أياً
أرفض العيش الدني
ما حبيت الباقيات
ذل أو حكم الطفلة
واستباحوا الموبقات
عند أقدام الدعوة
إن هذا اليوم أت

قل بفخر واعتزاز
دون خوف واحتراز
في سبيل الله ماض
لست أرضى النذل يوماً
فالغيور الحزبي إلى
حاربوا الإسلام ظلماً
رب خذهم صاغرين
ليس هذا بيعيد

من رأى منكراً فليغيره

قال رسول الله: «من رأى
منكم منكراً فليغيره بيده، فإن
لم يستطع فبلسانه، فإن لم
يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الإيمان».

وقال: «ما بعث الله من نبي
إلا كان أمته قوم يهتدون بهديه
ويستنون بسنته، ثم إنه يخلف
من بعدهم خلوفاً يقولون ما
لا يفعلون ويفعلون ما لا
يؤمرون فمن جاهرهم بيده فهو
مؤمن، ومن جاهرهم بلسانه
فهو مؤمن، ومن جاهرهم بقلبه
فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من
الإيمان حبة خردل».

رواه مسلم

(١) قوله: «جمع خفف، وهو من جفف
غيره ويجمع بعده، ويكثر استعماله في اللغة
السوية».

ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره؟

قال رسول الله: «إن الله
ليسأل العبد يوم القيامة حتى
يقول: ما منعك إذ رأيت المنكر
أن تنكره؟ فإن لقن الله عبداً
حجته، قال: يا رب رجوتك
وفرقت الناس، أي خفت
الناس».

رواه ابن ماجه

علة الإسلام

قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «من حلف على غير ملة
الإسلام فهو كما قال، وليس على
ابن آدم نذر فيما لا يملك، ومن
قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب
به يوم القيامة، ومن لحن مؤمناً
فهو كقتله، ومن قذف مؤمناً
بكفر فهو كقتله».

رواه البخاري



« يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ ،

وَذَرُوا مَا بَقِيَ

مِنَ الرِّبَا ، إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ، فَأْذَنُوا

بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنْ

تُبِتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا

تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ

فَنَظْرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ، وَأَنْ تَصَدَّقُوا

خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

تَعْلَمُونَ * . « صدق الله

العظيم » « الآيات

٢٧٨-٢٨٠ سورة

البقرة »

